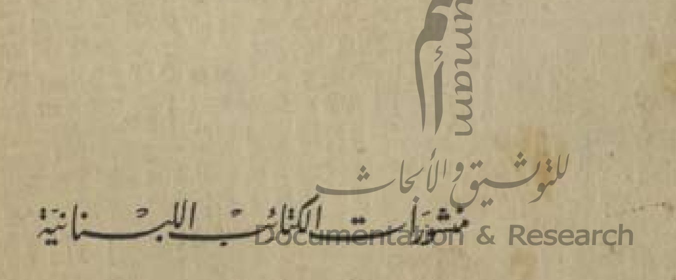
أمين ناجي

فلسفة
العقيدة الكتائبية



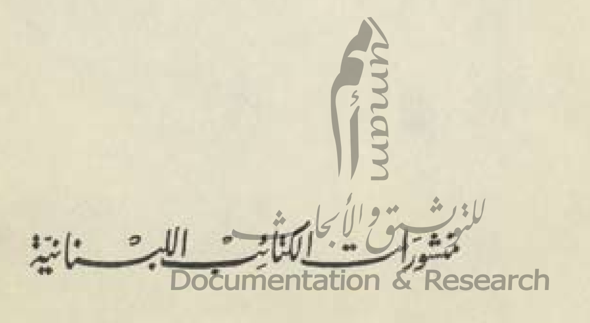
منشورات الكتائب اللبنانية



للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

أمين ناجي

فلسفة العقيدة الكتائبية



منشورات الكتائب اللبنانية


umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الاهـــداء

الى المواطنين الذين يجهلوننا والذين يتشوقون الى تعرفنا ،

الى خصومنا العقائديين وغير العقائديين ،

الى الذين تركونا واختاروا غير طريق ،

الى الذين تعبوا من النضال فانهارت قواهم والمعركة لا تزال في بدئها ،

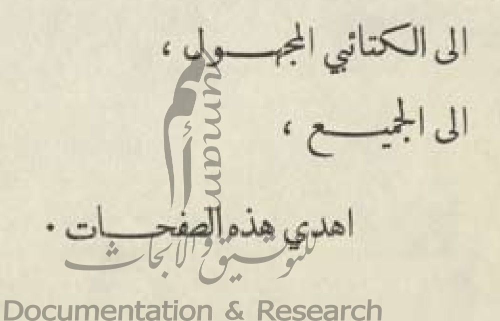
الى الذين آثروا المخاطرة ولم يأبهوا لثقل الضريبة ،

الى ارواح رفاقنا الذين اخصبوا بدمائهم تربة عقيدتنا ،

الى الكتائبي المجهول ،

الى الجميع ،

اهدي هذه الصفحات .




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

مقدمة

يشوقني – وانا اقدم « فلسفة العقيدة الكتائبية » – ان اقف عند نقاط ثلاث :

اولاً – اثرعنا – معشر الكتائبيين – اننا حيينا في مناخات عقيدتنا ، او « عشناها » على حد تعبير اوفى بساطة ، صادرين عنها ايمانا وتفكيرا ونهجا ، مسترشدين باوامرها ونواهيها ايجابا وسلبا ، ملتزمين دروبها وطرائقها روحا ونصا ، متطورين وتطور زمنها ومجتمعها . . . قبل ان يتسنى لها ان تكتب سطورا وبنودا ومواد .

وهذا ما وقف الناس – مريدين وغير مريدين – منه موقفين مختلفين في حينه : بعضهم رأى في ذلك فراغا من المستحسن والضروري سده ، وبعضهم رأى فيه خطة مثلى (اسوة بما جرى ويجري عند الغير) لاعتبار قوامه ان عقيدة يعيشها ابناؤها ، وان غير مكتوبة ، باخلاص وصدق ووفاء ، اقوى حيوية وازخم حركة واجدى فعالية من عقيدة تسبك وتفرغ في قوالب الحرف ثم تظل كالمومياء لا دم في شرايينها لاستحالة

حياتها والحياة فيها لهذا او ذاك من العوامل والاسباب .

ومضت سنوات مثقلة بالتجربة والاختبار قبل ان نكتب عقيدتنا التي افادت من تلك المرحلة افادة ذات شأن ووزن كبيرين .

ثانياً - اتيح لي ان اطلع عن كثب على الجهد الضخم الذي بذله رفيقنا امين ناجي في سبيل اخراج هذه الدراسة القيمة وقد جاءت ثمرة عمل استغرق ما لا يقل عن خمس سنوات قضاها امين في الدرس والبحث والتنقيب والمراجعة والمذاكرة ، لا يضن بوقت ، ولا يسأم ازاء معاكسة ، ولا يتوارى من وجه مسؤولية ، ولا يتعب في ميدان مشقة ، منصرفاً الى بلوغ هدفه بكل ما اعطي من وطنية صافية وطاقات ثقافية وعلمية وافية فكان ان وفق الى حد بعيد في وضعه هذا السفر .

فاليه تهنئة قلبية حارة مشفوعة باطيب تمنياتي باطراد المضي في الطريق الصاعدة التي يسلك .

ثالثاً - يجد الكتائبيون في هذه الدراسة مادة دسمة لتثقفهم العقائدي الحزبي . ويجد غير الكتائبيين ابوابا مشرعة يطلون منها على حوار طالما اردناه وتمنيناه من اجل الخير العام والمصلحة العامة .

واذ اهيب بالاولين الى الانتفاع بما سوف يقرأون ويطالعون، فانني اناشد الاخرين الا يترددوا في طرق سبيل حوار نشأ بنشأة الكتائب ورافق جهدها وجهادها، وكان القصد منه دائماً واحداً : خدمة لبنان .

بيار الجميل




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

تمهيد

لماذا ينضوي احدنا الى حزب الكتائب اللبنانية ؟

ان سؤالا كهذا يكاد يكون من اوائل الاسئلة التي تخطر تلقائيا على البال . ثم ان الهدف متى تحدد ، انجلت السبل المؤدية اليه .

والمقصود بالهدف هنا هو مـا يحياحزبنا من اجله ، انه «غاية النضال الكتائبي» .

والجدير بالذكر انه ليس حتميا ان ينفرد حزب ـ اي حزب ـ بـهذا الهدف او ذاك لتكون له شخصيته او ميزته الخاصة . فمضامين الاهداف – حتى نصوصها الحرفية احيانا – قد تكون واحدة بين تنظيمات حزبية عدة . ومع هذا ، يبقى لكل حزب ميزاته الناشئة ، خصوصا ، عن الروحية الخاصة التي يطبع بها الحزب هدفه وعن الطرق المختلفة التي يعتمدها للوصول الى هذا الهدف .

وغاية النضال الكتائبي ، كما تعبر عنها حياة الكتائب

اليومية ، هي «جعل لبنان وطنا ينعم فيه الانسان بكرامته وحرياته وبيئة تحقق تحقيقا أفضل فافضل رسالة لبنان »
هذه غاية عقيدتنا المباشرة ، وهذا ما نرمي اليه .

واذا ذهبنا عمقا في فهم هذه الغاية ، توضحت لنا معالم العقيدة الكتائبية من جميع نواحيها ، فالمسلك الكتائبي برمته.

يتبين بادىء بدء ان ما نريده ليس محصورا ، كما يعتقد بعض الناس خطأ في المعنى الضيق السطحي لمبدأ الحفاظ على كيان لبنان واستقلاله .

المعنى الصحيح لهذا المبدأ اغنى آمالا وابعد مرمى فالكيان والاستقلال بمدلولهما الاطاري يبقيان فارغين . لان القيمة والغاية فيهما ليستا في الاطار بل بمن هم داخل الاطار ، اي بالمواطنين . وما قيمة كيان واستقلال لا يكونان في خدمة الانسان ؟

والشق الاول من هذه الغاية اي « جعل لبنان وطنا ينعم فيه الانسان بكرامته وحرياته » يهدف الى تيسير الاسباب التي تسمح للمواطن بأن يصون كرامته ويعززها وان يتمتع بحرياته وينمّيها والكرامة تعبر عن احترام ذاتية الانسان .

اما الحريات فتعني حقوق الانسان كأنسان . انها الحرية في

قاموس السياسة . فحرية الضمير وحرية الاجتماع وحرية التفكير والتعبير وحرية العمل وحرية اختيار المرء غاية خاصة لحياته ، الخ ... ان هي الا تعبيراً عن مستلزمات انسانية ذاتية وعناصر ضرورية لتحقيق انسانية الانسان . ان من تنقصه هذه الحريات يخسر الجو المؤاتي ليحيا انسانيته وينمّي شخصيته .

والانسان لا يتمتع بكرامته وحرياته الا اذا تحرر من المانعات كالفقر والجهل والمرض والتسلط ... اذ كيف يتمتع الانسان بحرياته وهو اسير حاجاته ؟ التحرر شرط الحريات . والقضية قضية تأمين حياة لائقة للانسان . وكلمة « حياة » تشمل كل ما يحتاج الانسان اليه لتمضي شخصيته في طريقها التكاملية النامية . نطلب الخبز والحرية ، ونطالب بالشبع والكرامة .

اما الشق الثاني من غاية النضال الكتائبي اي « جعل لبنان بيئة تحقق تحقيقا افضل فافضل رسالة لبنان » فمعبرة عن دور لبنان الفريد القادر على المساهمة بقوة وعمق في اغناء الحضارة الانسانية .

ان جغرافية لبنان الطبيعية وجغرافيته البشرية ، اي تنوع اصول ابنائه ومعتقداتهم في هذه البقعة من الارض ، وانتشار قسم كبير من اللبنانيين في العالم ، تجعل لبلدنا معطيات مميزة ، وبالتالي ، تجعله صاحب مهمة فريدة . وهي ما نعبر عنه

بـ « رسالة لبنان » .

ورسالة لبنان ليست مهمة يقوم بهـا وطننا في زمن محدد ومرحلة معينة . انما هي عمل دائم مستمر . وقد برزت في تاريخ هذا الوطن ومضات منهـا . لكن لبنان لا يحقق هذه الرسالة بمستوى معطياته الا يوم تتأمن لابنائه الحياة الكريمة التي تجعلهم يطمئنون الى يومهم وغدهم . « فالعيش قبل التفلسف » .

وهكذا تخـدم القيم الانسانية على صعيدين . على الصعيد اللبناني حيث ينعم المواطن بكرامته وحرياتـه ، وعلى الصعيد الانساني العام حيث يقوم لبنان بنصيبه في انماء الحضارة الانسانية .

اذن ، لقد انضوينا الى الكتائب ، في هذا الحزب العقائدي الجماهيري المنظم ، لضمان غد انساني مشرق . انضوينا لنحيا احرارا .

× × ×

واذا قلنا « حزبا عقائديا » فاننا نعني جماعة من الناس تؤمن بعقيدة واحدة ، تجمعها وتؤلف فيما بين افرادهـا وتوجهها في الطريق المؤدية الى الغاية المنشودة .

فما هي العقيدة الحزبية اذن ؟

العقيدة الحزبية هي مجمل ما يقتضي ان يدين بـه الحزبي

حزبيا .

فالعقيدة الكتائبية هي ، بالتالي ، كل ما ينبغي ان يعتنقه احدنا ، في المجالات التي تهم حركتنا ، ليكون كتائبيا .

وعلى الرغم من ان « العقيدة الحزبية » تعني الناحية النظرية من الامور ، فان مدلولها الصحيح يبقى ناقصا اذا لم ترم في طبيعتها الى التجسد في العمل ، لان الفكر والعمل، في الحياة الملتزمة ، يرتبطان اشد ارتباط واوثقه . انهما في حركة جدلية مستمرة . الفكر يقود العمل ، والعمل يحقق الفكر ويجسده ويغذيه وينمّيه ويوضحه ويقومه اذا لزم الامر . انهما متمايزان ذاتيا ولكنهما غير منفصلين ولا منعزلين .

ولكن مجمل ما يدين به الحزبي حزبيا ، هل يكون حتما عقيدة؟ ام ان هناك شرطا خاصا لتكون العقيدة متكاملة متآلفة ، اي وحدة عضوية ؟ وما هي منطلقات هذه العقيدة وركائزها ؟ وما هي الروح التي تتغلغل فيها وتحييها ؟ وما هو النهج الذي يقودها ويسيرها ؟

الجواب عن هذه الاسئلة على صعيد العقيدة الكتائبية هو ما ندعوه بـ « فلسفة العقيدة الكتائبية » وما نكرس له صفحات هذا الكتاب .

× × ×

ولا بد هنا قبل اختتام هذا التمهيد من الاشارة الى ناحية هامة . انها تتعلق بوضوح الكلمة - المفتاح والتعبير - المفتاح اللذين نستعمل او غموضهما .

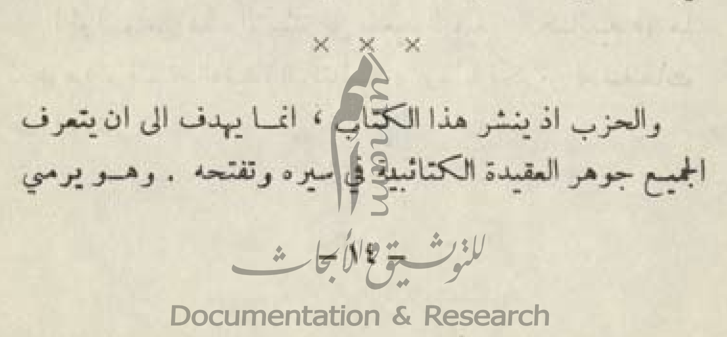
لا يكفي ان تأتي لغة الكتابة سهلة وقريبة من متناول الجميع . بل يجب ان تتحدد وتتوضح التعابير الاساسية في كل تفكير اذا ما رمنا حل المسائل بدلا من تعقيدها . قال ديكارت : « لو اتفق الفلاسفة على معنى الكلمات التي يستعملون لانحلت اكثر خلافاتهم » .

لذلك فان المفكرين والمثقفين عندنا اذا ما توصلوا الى التفاهم على محتوى الكلمات التي يرددون ، ساعتئذ نستبشر في سيرنا نحو الطريق الصحيح المساعد على معالجة امورنا معالجة موضوعية ، فالخروج من الاجواء الضبابية المهيمنة حالا على تفكير شبابنا .

وعلى هذا ، فقد صار الاهتمام وعلى قدر الطاقة بتحديد الكلمات والتعابير والمفاهيم التي اضطرتنا بحكم البحث الى التطرق اليها ، متمنين ان نكون قد حققنا بذلك القصد .

× × ×

والحزب اذ ينشر هذا الكتاب ، انما يهدف الى ان يتعرف الجميع جوهر العقيدة الكتائبية في سيره وتفتحه . وهو يرمي



بالتالي الى ارساء اسس تصلح منطلقا للحوار ، تقوده في ذلك نية صافية واخلاص للحق وامل بمستقبل افضل .

يحيا لبنان

ا . ن .




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الفصل الأول

الفلسفة في العقيدة الحزبية





العقيدة الحزبية عقيدة جماعة من الناس، والقضايا التي تتطرق اليها هي قضاياهم. فالعلاقة بين الاثنتين علاقة صميمة.

لذلك يفترض في العقيدة الا تتجاهل الانسان من حيث تفهمها طبيعته وآماله، انه موضوع اهتمامها اولا وآخرا. وتجاهلها اياه يؤدي الى الخطأ في تفهم معطيات المسائل الانسانية وفي اقتراح الحلول لها. وان تعرف العقيدة الى بعض معالم الانسان الجوهرية على الاقل، لا مهرب منه اذن لترتكز على اسس تنطلق منها لوضع مناهجها وتحديد مسالكها، وهذا ما تطبقه في الواقع العقائد والايديولوجيات الحزبية المختلفة.

والحزب مدعو الى التأييد والمعارضة باسم مبادئه، فما تكون التعليلات الاساسية لهذه المبادىء؟ وكيف يقدر ان يدافع عنها او يهاجم باسمها اذا لم تستند الى منطلقات وركائز؟ ايمكنه الادعاء ان ما يقوله او ينادي له هو مسلمات وبديهيات؟

ان ادعاء كهذا يحط من مركزي الحزب الدفاعي والهجومي ويورطه في مأزقين. الاول، يستحيل عليه، حزبيا، ان يتجاوز تأكيداته العامة في شرح عقيدته والدفاع عنها. فيضطر الى الوقوف عندها حتى ولو لم تكن كافية للاقناع. والثاني، اذا

حمل منطق البحث والنقاش الحزبيين الى تجاوز التأكيدات العامة وقع هؤلاء في البلبلة الفاضحة اذا ما توصلوا الى نتائج فلسفية متباينة فاساؤوا الى العقيدة العامة نفسها من حيث انهم يشعرون بضعفها في تأكيد ذاتها .

فالواجب يقضي اذن بان تستعين العقيدة الحزبية بـ « الفلسفة » لتقدر على اداء مهمتها .

ثم ان العقيدة الحزبية يجب ان تتآلف مبادئها وتتجانس ، لان عقيدة تتكوّن من مبادىء غير متجانسة ليست بعقيدة فاعلة لا في نفوس معتنقيها ولا في البيئة حيث تطمح في الانتشار .

وانعدام التجانس يخلق فيها تناقضا داخليا يفجّرها عاجلا ام آجلا ، فاذا هي جديب منذ انطلاقتها وقطع متناثرة متباعدة بعد خطواتها الاولى. فحزب له مبادىء قومية فاشستية ومبادىء اجتماعية تنادي بالعدالة والمساواة ، يكون ذا عقيدة لا انسجام في مبادئها ولا تكامل .

فلكي يقوم تناسق وتلاؤم فيما بين مبادىء العقيدة ، ولكي تتناغم نشاطات العقيدة المختلفة فتنصب في وحدة غائية ، يجب ان يكون لهذه العقيدة « فلسفة » .

فـ « الفلسفة » في العقيدة الحزبية هي اذن وحدة الالهام والمنطلقات ونهج التفكير العام ، وهي اساس العقيدة والروح

التي تتغلغل فيها . هي التي في ضوئها يفهم الناظر الباحث تكامل المبادىء في العقيدة الحزبية وتناسقها ، ويفهم ايضا العمل الحزبي ومدى تآلف هذه العقيدة وهذا العمل وترابطهما .

لذلك تكون « الفلسفة » في العقيدة جزءا لا يتجزأ منها . انها « فلسفة العقيدة » . وفلسفة العقيدة بالنسبة للعقيدة كالجذور والنسغ (المائية) للنبتة الحية .

حدود المدى الفلسفي في العقيدة

ولكن هناك من لا يكتفون بارساء العقيدة الحزبية على نظرة جوهرية ووحدة الهام ، بل تراهم ينشطون الى نسج فلسفة تحيط بكل ما في الحياة والكون من ادراك ومعرفة وسير وتخطيط .

في ظن هؤلاء ان فلسفة عقيدة لا تكون معيار المعرفة ، كل معرفة ، ومحك العمل ، كل عمل ، لا حق لها في ان تطمح الى الاعلان عن ذاتها انها فلسفة عقيدة .

يريدون فلسفة ـ معيارا تقضي وتفصل في العلوم الطبيعية والفيزيائية والكيميائية ، في اتجاهات الفكر ، في التاريخ ، في الاداب ، في الفنون ...

هؤلاء هم اصحاب الفلسفات الكلية .

وتبرز الايديولوجية الشيوعية كمثال لهذه الفلسفة : فهي ــ في رأي اصحابها ــ صالحة للنظر في كل امر ولاعطاء الكلمة الفصل في كل موضوع .

وهنا سؤال يفرض نفسه : هــل يقتضي ان تكون فلسفة العقيدة الحزبية فلسفة كلية ام ان لهذه الفلسفة حدودا يجب الا تتخطاها ؟

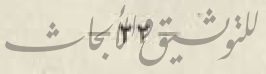
الذي يقرر وجود الحدود او عدمــه هو طبيعــة الانسان نفسها ، لان الموضوع يتناول الانسان في صميم وجوده .

هل الانسان كائن طبيعي فقط ؟ هــل هو لعبــة في يدي الطبيعة وخاضع اطلاقا لقوانين الطبيعة ؟ ام ان الانسان يتعالى على الطبيعة وله فيها فعل تطويري ؟

ان الانسان ليس شيئا عاديا بين الاشياء . انه من الطبيعة ومتعال عليها في الوقت نفسه . انه منها ومستقل عنها . ان فيه ما يسمو على الطبيعة . ان فيه « نفسا » . (١)

---

(١) توجب عقيدتنا على الكتائبي الايمان بوجود النفس البشرية الشخصية . وتكتفي الكتائب بوجوب هذا الايمان دون ان تبدي وجهة نظر في البرهان على وجود النفس او في شكل علاقتها بالجسد .



واعترافنا بوجود النفس يجعل فلسفتنا فلسفة واقعية . والفلسفة الواقعية تقول بوجود الروح والمادة ، فتكون بالتالي فلسفة روحية .(٢)

بهذا الموقف تتنافى فلسفتنا الواقعية والفلسفة المادية .

الفلسفة المادية لا تعترف الا بوجود واحد هو المادة . ومنذ قرن تقريبا اخذت المادية مع ماركس وانجلز محتوى جديدا ، فنشأت المادية الديالكتيكية .

وهي باعترافها بان كل ما في الوجود مادة او انعكاس للمادة ، جعلت الانسان مادة وحسب اي انه خاضع بكليته للطبيعة وقوانينها .

لذا لا تتورع العقائد المادية عن ان تشمل نظرتها حياة الانسان من نواحيها كلها .

---

(٢) الماركسية تخلط بين المثالية والروحية . ان كل فلسفة تقر بوجود الروح هي مثالية بنظر الماركسية . اما في الحقيقة فان المثالية لا تعترف بوجود الروح كماهية لها وجود ذاتي ولا بوجود المادة كماهية لها ايضا وجود ذاتي . الانسان في المثالية فكرة مدركة فقط .

ولا تعترف الماركسية بوجود نظرية فلسفية تدعي الواقعية وتكون غير مادية . المادية الديالكتيكية والواقعية ، في نظرها ، اسمان لمدلول واحد .

اما الفلسفة الواقعية ، باقرارها ان الانسان نفس وجسد ، فانها تعترف بان كينونته لا تنحصر في الوجود المادي والوجود المجتمعي .

الانسان جزء من المجتمع لا بكليته وبكل كينونته ، بل بقسم من ذاته .

والنتيجة الطبيعية لهذا الموقف الفلسفي انه ليس من حق اية هيئة زمنية ان تدعي الوصاية على الانسان ككائن كل ، وان يكون لها سلطة على حياته من مختلف نواحيها .

لذلك يقتضي ان تكون فلسفة العقيدة محدودة المدى حكما والا طعنت الانسان من حيث اعتداؤها على حرماته وتدخلها في جوانيته .

اذن ، فلسفة العقيدة ضرورية للعقيدة الحزبية . ولكن عليها ان تعرف حدّها فتقف عنده . وحدّها هو الجزء العام من حياة الانسان .

لهذا السبب لا تتكوّن فلسفة عقيدتنا الا من المبادىء الفلسفية الضرورية لكي نركز عقيدتنا على اسس سليمة متماسكة .

ولا تتعرض فلسفة عقيدتنا لشؤون العلم البحت من حيث هو

نظريات ومبادىء . عقيدتنا تعمل على الاخذ بكل التطبيقات العلمية التي ترفع مستوى حياة الانسان وتساعده على تنمية ذاته . فسواء انقضت نظرية نيوتن ام انتصرت نسبية انشتاين ، وسواء اعترف العلماء بوراثية مندل او انكروا عليه صحتها ، فان ذلك خارج عن اطار عقيدتنا لانه لا يدخل ضمن غاية نضالنا الحزبي .

وعلى الرغم من ان عقيدتنا تحارب مبدأ الحتمية التاريخية (لعدم توافق هذا المبدأ وايماننا بتعالي الانسان الجزئي عن الطبيعة) فليس لعقيدتنا نظرية تفسيرية تحليلية للتاريخ ، بمعنى ان لها فلسفة للتاريخ معينة .

كذلك ليس لعقيدتنا نظرة خاصة تفرضها على الاداب والفنون . لان الفنون ، اجمالا ، هي تعبير عن شعور واحساس . وللمواطن حرية التعبير عن ذاتيته . وليس من حقنا ان نفرض على الادباء والفنانين ان يكونوا في خدمة ايديولوجية معينة . ان ذلك طعن في الحرية واحتقار للذات الانسانية .

وفلسفة عقيدتنا لا تلزم احدا غير الكتائبيين بالايمان بالعقيدة الكتائبية . ومعنى هذا ان عقيدتنا ، وان كانت تطمح الى ان يعتنقها كل لبناني ، فهي لا تدّعي انها ، حكما وبداهة ، عقيدة الامة اللبنانية . وهي لا تدّعي ايضا احتكار آمال الامة وامانيها .

وبالاختصار ، ليست عقيدتنا مذهبا كاملا في الحياة . عقيدتنا تحدد مهمتها بانها تسعى لايجاد الاجواء المادية والمعنوية التي تسمح للمواطن بان ينمو نموا انسانيا حرا .

وبموقفه هذا ، يكون الحزب الكتائبي - محليا وعالميا - في طليعة الاحزاب العقائدية الجماهيرية المنظمة التي توفق بين الحرية والالتزام الحزبي ، فيطلب من المنضوي اليه انضواء صحيحا ويحافظ في الوقت نفسه على قيمته الانسانية فيحترم كرامته وحريته وينميها .

العقيدة الحزبية والحرية

وعندما تعترف العقيدة الحزبية بانها غير صالحة ولا مؤهلة للتدخل في حياة المنضوي من جميع نواحيها ، فانها تعترف بحرية الانسان .

والحرية ، فلسفيا ، تعبير عن استقلال الانسان الجزئي عن الطبيعة . ومدى هذه الحرية يعادل مدى هذا الاستقلال . لذا فهي قيمة ذاتية في الانسان لسبب وحيد وهو كونه انسانا .

والحرية الفلسفية هذه هي في اصل الحريات او الحرية في معناها السياسي . فما كان لهذه من وجود لولا تلك .

والحرية ، بالتالي ، امكان الامكان . اي قدرة خلق . فهي التي تمكّن الانسان من الابداع والاختيار والحب والشك . . . ومن الفعل في الكون والسيطرة عليه .

وتعبّر الحرية عن ذاتها ووجودها في الشخص عندما تظهر شخصيته في تصرفه اي عندما يعبّر فكره او عمله عن وعيه وادراكه ومعرفته وايمانه .

والعقيدة الكتائبية وقد آمنت بوجود النفس في الانسان فبحقه في ان تكون له حياته الخاصة ، تعترف ايضا بحق احترام جوانيته Son intériorité . فلا يمكن هذه العقيدة ، ما دامت منطقية مع نفسها ، ان تمس حرية الكتائبي ولا حرية اي مواطن اخر ، لان تنمية حرية المواطن هي من اهداف العقيدة الكتائبية الرئيسية .

لهذا السبب تناضل الكتائب في سبيل تحرير المواطن من كل ما يقف في طريق ممارسته حرياته .

وعلى الرغم من تشديد العقيدة الكتائبية على مبدأ الحرية فانها لا تقول بالحرية المطلقة . وهذا يعود الى ان الانسان غير منسلخ عن الطبيعة . انما هو يخضع وان جزئيا لقوانينها . وهو ايضا كائن اجتماعي . فوجود غيره يحد من تصرفه المطلق . فلا حرية مطلقة اذن .

والقول بالحريـة المطلقة يقود الى الفوضى وتعزيز الفردية وهذا ما جرى في القرن التاسع عشر الاوروبي ، اثر مـا نفخته ثورة ١٧٨٩ الفرنسية في نفوس الناس . فـاذا حرية التعاقد المطلقة تدفع بالعمال الى مهاوي البؤس ، وحرية الاقتصاد المطلقة عاجزة عن التدخل لاحقاق الحق وتنظيم الحياة الاجتماعية .

ونظرتنا الكتائبية الى الحرية لا تقف عند هذا الحـد من الشكل العام للحرية . ان للحرية عند شعبنا طابعا خاصا وهو من تراثه الروحي . من هنا يجوز الكلام على « حرية لبنانية » .

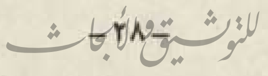
فوطن اللبنانيين معقل للحريـة . واللبناني متمسك بحريته حتى الموت . فهي راسخة في صميمه .

لهذا فهي ذات متطلبات خاصة .

هذه المتطلبات نوجزها في ثلاثة :

الاول ـ ان احترام الجهد الخاص في لبنـان من مقومات الحرية عند اللبناني . وللحكم في لبنـان حق تنظيم هذا الجهد لا حق الغائه . وكل مس جوهري به يؤول الى طعن في الديمقراطية والى نكسة في احترام الانسان اللبناني .

والثاني يتعلق بحرية الفكر ، والمقصود بها حريـة التعبير ايضا لا حرية التفكير بالذات فحسب . حرية التفكير لا حدود



لها ولا حدود .

وحرية التعبير عن الفكر تظهر حرية الفكر بحيث يمكن هنا السلطات ان تتدخل . ولكن ضمن حدود القانون ، شرط الا يتعارض هذا القانون والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

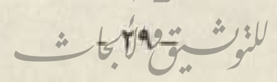
الامر الثالث ، ان الاكتتال الاجتماعي (١) يجب ان يتحقق في جو من الحرية ومساهمة المواطنين الفعالة . نريد ان يشترك المواطنون بارادتهم ، بحريتهم في هذا الاكتتال ، والا فلا وزن له على الصعيدين القيمي والعملي .

قيميا ، ان اكتتالا يفرض فرضا ينتهك حرية المواطن ويحقّر كرامته . ونحن اذ نؤمن بقيمة الانسان المطلقة ، نؤمن بان مصير الشخص يتعلق بالشخص نفسه لا بالدولة . مهمة الدولة ان تيسّر له ما هو في حاجة اليه ماديا ومعنويا . ثم اي قيمة لتقدم لا يهتم في الدرجة الاولى بالحفاظ على حرية المواطن وتنمية هذه الحرية ؟

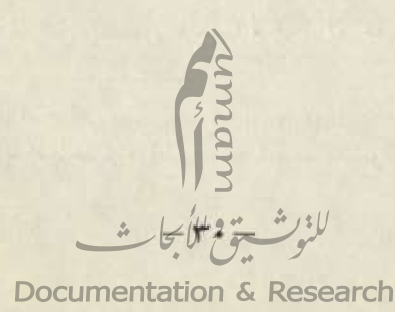
عمليا ، لا يعطي الاكتتال الاجتماعي اذاك نتيجته المرجوة . والنتيجة الموقتة التي يحصل عليها لا تكون مضمونة العواقب

---

١ ـ الاكتتال الاجتماعي L'intégration sociale هو ان يؤلف المجتمع كلا عضويا اذ يأخذ كل مواطن مكانته الطبيعية المثمرة في هذا المجتمع .



لانها لا تقوم على اقتناع وارادة . لذلك فـــان حزبنا يرفض ، مثلا ، ان تجبر الحكومـــة المواطنين على الانتماء الى النقابات والاحزاب مـع مناداتـه بضرورة التنظيم المؤســي كدعامـة اساسية من دعائم الحياة الديمقراطية .



الشخص والمجتمع




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

تحرص الكتائب على ان يحقق الانضواء الحزبي مراميه دون مس بكرامة الانسان وحريته . والا خـــان الانضواء الحزبي مهمته وسلب باليسار ما هو اثمن بكثير مما يعطيه باليمين .

فاذا كانت الكرامة والحرية من دون خبز كلمتين جوفاوين ، فان الخبز وحده لا يحيي الانسان .

والانسان الذي نعنيه والذي دلت عليه بوضوح غاية النضال الكتائبي ليس كائنا ذهنيـا او جماعـة قومية او طبقة معينة . انسان عقيدتنا هو « الشخص الانساني » . نحوه يتجه تفكيرنـا ومن اجله نعبىء قوانا . انه الغاية المحورية للعقيدة الكتائبية .

ما الغاية المحورية ؟

المحور في اللغة هو الحديدة التي تدور عليها البكرة .

من هنا ان الغايـة المحورية هي غاية تدور حولها ولاجلهـا غايات .

الغاية المحوريـة اذن تفسر الغايات والنشاطات المتعلقة بهـا

وتعللها . وليس باستطاعتنا ان نفهم معنى عمل وقيمته الا في ضوء الغاية المحورية التي تبرّره .

والغاية المحورية في العقيدة الكتائبية هي المركز في هذه العقيدة . فالغاية المحورية تلك نقطة انطلاق العقيدة وقطب اجتذابها .

هي نقطة انطلاق من حيث انها اصل في الاتجاهات والمسالك . ومنها ينبع التوجيه وتحدد المواقف . وهي قطب اجتذاب من حيث انها المنارة التي تضيء الدرب والغاية التي يسعى اليها السائر .

ان كون الشخص الانساني غاية عقيدتنا المحورية فذلك يعني ان ما قمنا به وما نرمي اليه ، انما يهدفان في غايتهما الاخيرة الى خير الشخص كشخص .

واذا كنا نعمل على ان يقوم لبنان برسالته التي اوحت بها معطياته الخاصة ، فلأن تلك الرسالة ، في مرماها القريب والبعيد ، تهدف الى خدمة الشخص الانساني .

الشخص هو ابدا غاية ، وله الاولية على كل ما عداه في الكون .

وقد اعلنت الكتائب غير مرة انها تفكر في الانسان اولا ، في تفتح شخصيته ، في تنمية طاقاته ، وانها تكافح لان يحيا في مستوى قيمته . وتحضرنا هنا عبارة شهيرة لبيير الجميل حيث يقول : « نعتبر ان حرية الفرد الاساسية جوهرية . وان استقلال الوطن وسيادة الدولة لا معنى لهما اذا كانا لا يحميان حرية الفرد ، حتى ضد المجموع . حرية الفرد عندنا اعظم من حرية البلد . اعظم من القومية ، اعظم من الاستقلال » (١)

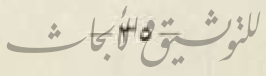
وما كانت العقيدة الكتائبية لتشدد على اولية الشخص الانساني وتعتبره غايتها المحورية لو لم تؤمن بانه قيمة مطلقة في ذاته . وبهذه الصفة يكون القمة التي تنطلق منها الاهداف والقمة التي تعود اليها .

ولكن ما سبب نظرة العقيدة الكتائبية هذه الى قيمة الشخص ؟ ولماذا يكون الشخص ، كشخص ، غايتها المحورية ولا يكون المجتمع ، كمجتمع ؟ او طبقة معينة من الناس مثلا ؟

رأينا في الفصل السابق ان الانسان كائن متسام على الطبيعة رغم انه من الطبيعة وان جذوره عميقة في الطبيعة . انه متسام لان فيه نفسا . فالنفس اذن عنصر التسامي ودليله .

---

١ - من رسالة مفتوحة الى شبيلوف ، احد وزراء الخارجية السابقين في الاتحاد السوفيتي ، بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٥٦ .



ولكن الموجب في اعطاء الشخص هذه القيمة المطلقة لا يكمن في مبدأ وجود النفس فحسب ، بل في طبيعة هذه النفس وجوهرها .

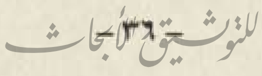
فقد تعترف بعض الايديولوجيات بالنفس او بنوع منها . ولكنها تعيدها الى مصدر يفقدها ذاتيتها فتحطها بدل ان ترفعها . ومثاله ان الايديولوجية الشيوعية تعترف بان الوجدان في الانسان – بالمعنى البسيكولوجي لكلمة وجدان – وما يرافق هذا الوجدان او ما يتضمنه من صفات لا مادية انما هو انعكاس للمادة . اي ان الانسان في كليته لا يخرج عن كونه مادة وحسب . فالنفس في هذه الحال وبهذا التحديد لا يمكنها ان تتسامى على الطبيعة .

ان الذي يعطي النفس الانسانية قدرة التعالي على الطبيعة وقيمة حقيقية ذاتية هو كونها من مصدر روحي . وتعاليم الاديان الموحدة قادرة وحدها على جلاء هذا الامر وتوضيحه .

تعلمنا هذه الاديان ان الله تعالى اعطى الانسان من ذاته . فصار للانسان بذلك قيمة مطلقة ومرتبة اولى في الكون (١)

---

١ - اما متى خلق الله نفس الانسان وكيف خلقها وما هو مصيرها ، فهذا خارج عن نطاق العقيدة الكتائبية ، وهو شأن الايمان الخاص بكل كتائبي .



جاء في التوراة : « وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الانسان على صورته . وعلى صورة الله خلقه ... » (سفر التكوين ـ ١ - ٢٦ ، ٢٧)

وجاء في القرآن الكريم « واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » (سورة الحجر ١٧ ـ ١٨) . وجاء ايضا : « الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (سورة السجدة ٦) .

فمن كان اصله راسخا في تسام كهذا التسامي لا يمكنه الا ان يكون قيمة مطلقة في ذاته ، بل صاحب المرتبة الاولى بين كائنات الطبيعة .

فنظرة العقيدة الكتائبية الى الشخص تعود ، اذن ، الى الايمان بالله . ولولا هذا الايمان لما كان لهذه العقيدة اي مبرر في نظرتها تلك .

وقد استلهم بيير الجميل هذا الايمان في مخاطبته شبيلوف ، احد وزراء الخارجية السابقين في الاتحاد السوفييتي ، في كتاب مفتوح وجهه اليه بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٥٦ ، قال : « واصر على

ان اعلن في بدء الحديث اننا ضد جوهر الشيوعية اي فلسفتها المادية . فشيوعيتكم ملحدة ونحن مؤمنون . هذا الفارق لا مهاودة فيه . شعبنا ايا كان دينه ، يؤمن بالله المبدأ والمصير .

« واذا كنا نشدّد على ذلك فلأن هذا الفارق هو الذي يحدد مفهوم الحرية . ايماننا هو الذي يعطي الفرد قيمته ، وبالتالي حريته ومسؤوليته . في حين ان الفرد في فلسفتكم (او في تطبيقاتها الاقتصادية والاجتماعية الخ ... ليس سوى اداة زائلة من مجموع خالد .

« وبسبب هذه النظرة التي تستهين بالفرد ، من اجل ما تتوهمه مصلحة المجموع ، كان في تاريخكم تلك الفترة التي اخبرتم العالم انها كانت مظلمة وظالمة » .

ولاعتراف العقيدة الكتائبية بوجود النفس الانسانية الشخصية وبطبيعتها نتيجتان اساسيتان . الاولى ان وجود معدن واحد للبشر جميعا دليل قاطع على وحدة الطبيعة الانسانية . والثانية ، ان وحدة الطبيعة الانسانية تجعل الشخص مساويا اطلاقا للشخص في قيمته على الرغم من تباين الناس في اللون والجنس والصحة البدنية والصحة العقلية ومستوى الذكاء والغنى والعلم او اي فارق عرضي آخر . وهذه هي المساواة الصميمة الصحيحة .

وطبيعة النفس التي تعطي الانسان قيمته هي التي تمنع ان يكون الشخص ملك الاهل او الامة او المجتمع او العرق او الدولة او اي حزب كان .. انه يتخطى هذه جميعا . يتخطاها لان قيمته تأتي قبل قيمة اي منها . وما كان لاي منها قيمة لولاه . اي ان القيمة تنطلق منه اليها . لا منها اليه .

ولان الشخص هو الاصل في القيمة ، فلا يمكن سواه من كائنات طبيعية ام مؤسسات ام عقائد ان يكون الغاية المحورية في العقيدة الكتائبية .

الشخص في المجتمع

واذا كانت الاولية للشخص ،

واذا كانت قيمة الشخص تأتي قبل قيمة المجتمع ،

فلا يعني هذا ان الكتائب تنادي بالفردية او تحط من قدر المجتمع ودوره ، بل على العكس . عقيدتنا خصم للفردية لدود وهي تعطي المجتمع قيمته ودوره الحق .

ما الفردية ؟

الفردية ، فلسفيا ، نظرية ترى في الفرد قيمة عليا مطلقة . الا انها تنظر اليه كوحدة شبه منعزلة تهتم بنوع خاص بذاتها

الانانية .

انها نزعة انفصالية تدفع بالشخص الى الانطواء على نفسه ، فتبعده عن الحوافز التي توقظ الطاقات الكامنة فيه او تعجّل في ايقاظها .

الفرد يعتبر ذاته المركز الوحيد الجدير باهتمامه . حتى انه في تعامله والآخرين كمن يتعامل مع شيء من الاشياء لا مع بشر يساوونه قيمة وحقوقا وواجبات .

وفي ظل الفردية تبقى حياة المجتمع حياة شعور بالعداوة مستمر وعدم اكتراث قاتل . فبدل ان يكون لقاء الناس لتلاقيهم ، يكون لتباعدهم .

اما نظرة عقيدتنا الى الشخص الانساني فتستلزم ايضا وحكما اعتبار الشخص كائنا مجتمعيا بطبعه .

لذلك يكون المجتمع ، كمجتمع وفي جميع تجزيئاته ، ضروريا للشخص ليتمكن من تنمية ذاته .

وبسبب ذلك ايضا يكون للمجتمع على الشخص حقوق من واجبه ان يفيها . فهو في المجتمع وللمجتمع ولكنه لا يتكتنه (١) واياه .

---

(١) تكتنه S'identifier

فعقيدتنا اذن تنظر الى المجتمع من حيث هو :

ا – مجتمع شخصاني ، اي مجتمع تعتبر فيه قيمة الشخص سابقة لقيمة المجتمع كمجتمع ، وينظر فيه الى الشخص كقيمة مطلقة في ذاتها .

ب – مجتمع معشري Société Communautaire اي يكون فيه الخير العام فوق المصالح الفردية .

والخير العام ليس مجموعة المصالح الفردية ، سواء اكانت مصالح نخبة معينة ام مصالح الكثرة من افراد الشعب . الخير العام هو الحياة الفضلى التي تصبو اليها الجماعة . فلا تناقض ، بالتالي ، بين الخير العام وخير الشخص ، فالتوافق كلي بينهما . الاول يفرض الثاني ، والثاني يستلزم الاول حتما . اما اذا وقع التنافر ما بين الخير العام والمصلحة الفردية فالاولية تكون اذاك للخير العام باعتبار المصلحة الفردية غير خير الشخص . فباسم الخير العام تتدخل الدولة لتنظيم المجتمع بشكل يؤمن معه خير الشخص .

ج – مجتمع كثاري Société Pluraliste اي مجتمع يعتبر ان تنمية الشخصية الانسانية تتطلب قيام تكتلات متنوعة في داخله يكون لها حقوقها وحرياتها واداراتها المستقلة .

فالجمعيات الدينية والفكرية والثقافية والعلمية ، والمؤسسات النقابية والسياسية ... الخ ، ان هي الا نتيجة لاحتياجات الانسان الاساسية ونتيجة لاختلاف في التفكير والآراء والنظرة الى الحياة . فوجود هذه الجمعيات ضرورة لازمة لخلق الاجواء التي تسمح للمواطن بان يحيا بالشكل الذي يريد وان يقود ذاته في الطريق التي يرغب في ان يسلكها .

وبالاختصار ، ان عقيدتنا تؤمن باولية الشخص وبان الشخص كائن منفتح قائم بحوار دائم والتزام متواصل . انها عقيدة شخصانية .

العائلة خلية المجتمع

ان العقيدة الكتائبية تؤمن باولية الشخص ، الا انها لا ترى فيه خلية المجتمع .

الخلية في طبيعة دورها عنصر تفتح وتغذية وتخزين حياة .

والحياة التي يجب ان تحمل مسؤوليتها الخلية المجتمعية ليست الحياة الحيوانية وحسب . انها الحياة الانسانية في اسمى معانيها .

ومن بمقدوره ايفاء مقتضيات هذه الحياة حقها غير العائلة ؟

ان ايماننا بالعائلة هو من القوة والعمق والاهمية بحيث تحتل العائلة المرتبة الثانية في المثلث العقائدي الكتائبي .

وثقتنا بها وبرسالتها قـــد اصطبغت الى حد بعيد بالعفوية للاعتبار الكبير الذي يكنه مجتمعنا للعائلة .

وتأتي الاستقصاءات العلمية من تحليل نفسي وعلم اجتماع وعــلم حقوقي لتثبت صحة هذه الثقة ولتؤكد ان العائلة ضرورة شخصية واجتماعية وضرورة وطنية تربوية واخلاقية .

العائلة تنظم العلائق الجنسية وتتيح للمرء جوا من الراحـــة والانشراح لا يمكنه ان يلقاهما في غير الحياة العائلية (١) .

وبرهن التحليل النفسي على ان للسنوات الاولى من حيـــاة الطفل تأثيرا كبيرا في حياته كلها . من هنا تبرز اهمية هذه المرحلة الكبرى من حياة الكائن الانساني . فاية هيئة غير العائلة قادرة على خلق الجو المؤاتي لنمو شخصية الطفل ؟

الحب والحنـــان الضروريان لاتزان حياة الطفل النفسية لا يمكن ايجادهما الا في الجو العائلي

ومن ، غير الوالدين يستطيع تكريس حياته من اجل الولد ؟

في العائلة ، يعيش الولد روح الاندفاع والتضحية . يتعـلم

---

١ - لا يناقض كلامنا هنا الحياة الرهبانية عند المسيحيين باعتبارها تستند الى مفاهيم وقيم خاصة . انظر

Dr . René Biot - L' Éducation de l'amour. Plon



المشاركة العميقة والابتعاد عن الانانية ، فاذا فرح الواحد فرح للجميع وحزن الواحد حزن للجميع .

المسؤوليات والواجبات الابوية تخلق لدى الاهل روح الترصن والابتعاد عن المغامرات الطائشة ، فتكون العائلة اذاك عنصر استقرار اجتماعي ومدرسة للقيم الاجتماعية .

والحس الوطني ، اية خدمة تقدمها له العائلة ؟ فاذا كانت محبة الجدود وتقديس ذكراهم من عناصر الوطنية فليس لهذين المحبة والتقديس من طريق سوى العائلة .

وعلى الرغم من هذا الدور الايجابي العظيم الذي تقوم به العائلة ، فان هناك من يدعو الى ان تتعهد الدولة وحدها تنشئة الطفل منذ ولادته .

ردنا على هؤلاء ان للدولة ، هذه الشخصية المعنوية التي ترعى الخير العام ، حقا في ان تتدخل الى حد ما في تربية الطفل . الطفل مواطن . لذلك فان من واجب الدولة ان تقدم للولد التسهيلات المادية والمعنوية التي تساعد على تربيته .

وعلى الدولة ايضا ان تحمي الولد من كل ما يمس حقوقه كأنسان . ولكن ليس بقدرة الدولة ولا اية هيئة اخرى ان تخلق الاجواء النفسية والمعنوية لتربية الولد ونمو شخصيته وذلك

بشهادة الاخصائيين الكبار من علماء نفس الطفل وعلماء التحليل النفسي .

الاحساس الاخلاقي يكتسبه الولد ويحياه في حضن امه . هنا يتدرب على محبة الخير والابتعاد عن الشر .

بيوت الاطفال التي تنشئها الدولة ويديرها موظفون ، لا يمكنها ان تجعل الولد يشعر بالحنان والاطمئنان والمحبة التي يشعر بها في كنف والديه . فمهما توثقت العلاقات بين الاولاد والموظفين يبقى بين هؤلاء واولئك هوة نفسية عميقة القرار .

اذن ، ان تفتح الشخصية الانسانية غير ممكن الا انطلاقا من العائلة . وبهذا تكون العائلة الخلية الانسانية ، وبالتالي ، خلية المجتمع ومشتله ، مما يهيب بنا الى احترامها وتوطيد اركانها والوقوف في وجه كل محاولة تنال من قيمتها ورسالتها .

الشخص والمجتمع القومي

والمجتمع حيث يحيا الشخص قد لا يكون المجتمع الحقوقي بالمعنى الحرفي للتعبير وحده ، فهناك دول يطابق فيها المجتمع الحقوقي (الدولة) المجتمع القومي .

والقومية ، كفكرة دافعة idée - force ، لاتزال تفعل في

نفوس الناس فتحرك الانتفاضات التحررية وتعدل في الخرائط الجغرافية وتوجّه في السياسات والتكتلات .

وللقومية معنيان .

الاول ينظر اليها في محتواها العلمي فاذا هي شخصية الجماعة الخاصة والمميزة .

اما الثاني فشعور منبثق من وعي الجماعة لشخصيتها .

وليس في الشعور القومي ما يناقض في طبيعته النظرة والقيمة الانسانيتين .

ولكــن الشعور القومي متى خرج عن سياقه الانساني جرّ القوميين الى مهاوي التعصب فالانزلاق في مفاهيم خاطئة ذات نتائج رهيبة احيانا . فالعرقيّة والفاشستية ، مثــلا ، تمسخان القومية وتعاديانها .

وقد تساءل بعض المفكرين عن مستقبل القومية . هــل تزول ؟ ام تبقى ؟

الا ان المــؤمن بفلسفة للتاريخ معينــة يرى وحده في نفسه « الاهلية » للاجابة عن هذا السؤال . اما سواه ، كالكتائبيين مثلا ، فيكتفون بالملاحظة ان الشعور القومي يتأنس اكثر فاكثر

مع تقدم البشرية العام اي انه في مدلوله الانساني الصحيح يتغلب على ما نما حوله من مدلولات طفيلية .

والشعور القومي ـ في مدلوله هذا ـ عنصر ترابط بين افراد الجماعة . والترابط الذي يخلقه يجعل الجماعة وحدة يسهل معها عمل الدولة الحقوقي .

فـاذا كانت الدولة ، اي تعبير المجتمع الحقوقي ، تتكوّن من جماعـــةقومية واحدة انتشر بين افرادها انسجام يمهّد للتفاهم فالتشارك في العمل .

ولكن الانسجام المنشود لا ينتج فقط عن الانتماء الى مجتمع قومي واحد . قد تقوم دوافع اخرى لها وقعها الاقوى في نفوس الناس فتتخطى الشعور القومي وتجمع افرادا مختلفي القوميـــة لتكوّن منهم مجتمعا حقوقيا يبزّ في وحدة ابنائه العضوية اقوى المجتمعات القومية تماسكا .

وفي الواقـع ، يندر ألا يكون ضمـن الدول القائمـــة اليوم عناصر ـ مهما ضؤل عدد افرادها ـ تختلف في قوميتها عن قومية الكثرة من ابنـاء الدولة . ويمكـــن هذه العناصر ان تدخل في انسجام عميق مع بقية المواطنين إذا عرف الجميع كيف يتألبون حول هدف او اهداف واحدة .

والمهم في الامر ان يفسح المجتمع لكل شخص من ابنائه في المجالات الضرورية لان يحيـا كانسان . فسواء اكان المجتمع الحقوقي مجتمع وحدة قومية ام لم يكن ، فـان الجوهر المطلوب هو ان يشعر كل شخص فيه بالعدالة . والمجتمع الذي يؤمن هذه العدالة هـو المجتمع الانساني الصحيح ، مهما كان تركيبه وكيفما كان هذا التركيب .

وافضل سبيل لتحقيق ذلك هو طريق الديمقراطية . فما هي الديمقراطية ؟

رغم ان المفكـرين السياسيين يقبلون بالتحديـد القديم للديموقراطية وهو حكم الشعب بواسطة الشعب ولمصلحة الشعب ، فانهم يختلفون فيما بينهم على مدلوله وعلى اشكال تحقيقه . ويعود هذا الخلاف في اساسه الى العقيدة العامـة التي تنبثق منها نظرتهم الى الديموقراطية .

ثم ان المفكرين لم يسـأموا الكتابة في موضوع الديموقراطية وبنوع خاص منذ قيام الشيوعية والفاشستية والنازية .

وفي الواقع فان هناك شعورا عاما بضرورة تطوير الديموقراطية وبوجوب بلورة مفهوم حديث للحكم وتنظيم الدولة .

فنسق التغييرات الحاصلة في حياتنـا هي من التسارع بحيث

ان مجتمعاتنا تبدو في غليان مستمر .

فالديموقراطية ذات المحتوى السياسي وحده كاطلاق الحريات العامة والتفريق بين السلطات الثلاث واجراء انتخابات نيابية واقرار القوانين في مجلس نيابي ، اصبحت لا تفي بمتطلبات مجتمعنا الحاضر .

نحن في حاجة الى ديموقراطية من نوع آخر ، شرط ان تبقى ديموقراطية .

ويقيننا اننا نجد ضالتنا في « الديموقراطية الاجتماعية » .

الديمقراطية الاجتماعية

الديموقراطية الاجتماعية قادرة على اقامة العدالة وصون الكرامة والحرية وتعزيزهما . انها تفرض على الدولة تنسيق نشاطاتها في اتجاه خير الانسان ، وجمع مظاهر الديموقراطية الى جوهرها لتكون الدولة ، فعلا ، اداة « نهضة وتقدم وعمران » .

ولهذه الديموقراطية مقتضيات يجب ان تتيسر اذا ما اردنا ان تتحقق .

أ ـ المقتضى الاول ، ان لا سياسة ديموقراطية اجتماعية

للدولة بدون منطلق عقائدي انساني .

لا يمكن الدولة ، عمليا ، ان تكون بلا عقيدة ، ولا حياد تجاه ما يمسّ الانسان ، مع العلم ان دولة بدون عقيدة – اذا كان ذلك ممكنا – تغرق في الفوضى وتهدم نفسها بنفسها .

وقد يطول الجدال في كيفية ايجاد عقيدة للدولة وتوافق هذه العقيدة او عدم توافقها ومعطيات البيئة والمفاهيم الانسانية لولا وجود الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

لقد وضع هذا الاعلان الركائز الاساسية الصحيحة لعلاقة الشخص بالدولة . فاذا هو المثال الاعلى الذي تتوق البشرية الى تحقيقه .

لذلك نرى في هذا الاعلان العقيدة الفضلى للدولة وملهمها في سن قوانينها ونظمها وفي مسلكها وتصرفها .

ب – المقتضى الثاني ، اشتراك الشعب مؤسسيا في حياة البلاد العامة .

لايزال كثير من المواطنين يعتقدون ان الشعب يقوم فعليا في ادارة اموره لمجرد انه اختار بواسطة الاقتراع العام ممثلين عنه في المجلس النيابي .

اما الواقع (واقعنا اللبناني اليوم) فيدحض هذا الاعتقاد

ولا يبقي الا على تعبيره الحقوقي . ذلك ان التطور السريع الحاصل في الحياة الاجتماعية لا يجعل هؤلاء الممثلين معبرين ، دائما ، او في اكثر الاحيان ، على الاقل ، عما يجول في خاطر المواطنين من اراء وامال .

والممثل نفسه كثيرا ما يتراجع عن وعوده وعهوده لناخبيه دون ان يتمكن الناخبون من محاسبته ، الا اذا اعتبرنا ان نجاح الممثل في اعادة انتخابه او فشله فيها هو حساب ودينونة . وهذ لا يصدق الا في حالات قليلة .

فالثقة مفقودة ، او على الاقل ضعيفة بين الناخب والممثل في ظل التمثيل الشعبي الفردي . ومجال المراقبة والمحاسبة ضيق حتى يكاد ان لايكون .

ثم ان ايمان الكتائب بحرية الشخص وبتنوع اهدافه ومطالبه ، يبعدها عن النظرة الابوية للدولة ، اي النظرة التي تعتبر ان الدولة ملزمة ـ وحدها ـ بتحقيق كل ما يصبو اليه الشخص .

لذلك فان حزبنا يرى ان الاشتراك الشعبي الصحيح في حكم البلاد لا يتم في صورته الحقوقية فقط ، اي في تفويض الشعب ، افراديا ، ممثلين، افراديين ايضا ، بالنيابة عنه في تقرير مصيره . الاشتراك الصحيح يفرض ثقة متبادلة وحوارا مستمرا بين الشعب

وممثليه وحكامه . وهذان الثقة والحوار ممكنان اذا اتيح للشعب ان يوجه ممثليه والناطقين باسمه توجيها مباشرا ودائما ، واذا اشرف اشرافا مباشرا ومستمرا ، ايضا ، على سلوكهم التشريعي والاجرائي .

ويرى الحزب ان العمل للخير العام لا يتم فقط على صعيد الدولة الرسمي ، بل يقتضي ايضا ان يقوم الشعب مباشرة وعلى مستويات مختلفة ، بدور فعال في ارشاد الدولة ومساعدتها على تحقيق حاجاته وتلبية مطالبه .

والوصول الى ذلك يكون بانتظام الشعب في هيئات ذات طابع خاص وعام ، رسمي وغير رسمي . وهذا ما ندعوه بالتنظيم المؤسسي ، من مثل التنظيم الحزبي والنقابي والتعاوني والمجالس البلدية وغيرها ، من الجمعيات والتكتلات المختلفة .

والى مثل هذا التنظيم ، اشار المؤتمر الكتائبي العام الثالث (سنة ١٩٦٠) عندما تمنى « مضاعفة المجهود لتنظيم مجتمعنا على ركائز مؤسسية في مختلف ميادين نشاطنا الوطني تمهيدا لاقامة هيكل هرمي جامع يؤدي الى ربط الامة اللبنانية المنظمة باجهزة الدولة والحكام » .

ان التنظيم المؤسسي يؤمن بالجماهير ، بفعالية كل شخص

من المواطنين . والمؤسسات تعبر عن اهتمامات المواطنين المختلفة وتبلورها ، وتعكس بالتالي آمالهم وامانيهم بشكل دائم وسريع . والايمان بالجماهير يكتمل بالايمان بالنخبة . والنخبة هي الاشخاص المزودون بالمناقبية والمعرفة وارادة الخدمة والعاملون بلا ملل في سبيل ما يؤمنون به . انهم موزعون في مختلف حقول العمل والنشاط وهم موجهون ومرشدون ونور يستضاء به .

ج ـ اما المقتضى الثالث للديموقراطية الاجتماعية فهو التربية المدنية .

ان ما تطمح اليه الديموقراطية الاجتماعية من تعاون وثيق بين افراد المجتمع وجماعاته واشتراكهم الفعال في تسيير امور البلاد ، لايتحقق الا اذا تربى المواطنون تربية مدنية تتيح لهم ان يؤمنوا بالديموقراطية وان يمارسوها .

وهدف هذه التربية جعل المواطنين يعون انهم ينتمون الى ربط من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والوطنية والتاريخية والثقافية ... ويريدون ان يلتزموا جانب الخير منها ، متضامنين مصيريا على تنميتها وتطويرها وعلى خلق اوضاع حياتية افضل .

فكم من الهيئات النقابية والثقافية والحزبية التي تتهم الدولة

باللاديموقراطية وحياتها العملية ليس فيها من الديموقراطية سوى القشور والمظاهر القانونية ؟ وبيروقراطيو الدولة ، في معظمهم اليسوا منكمشين على انفسهم وكأنهم داخل اطر مغلقة ؟

فلكي تحيا الديموقراطية الاجتماعية يقتضي ان تريد الامة على مختلف مستويات ابنائها هذه الديموقراطية وان تتمرس بها . وهذا غير ممكن الا بجهد تربوي ضخم عميق وبعيد المدى ، لان كل نظام لا يحيا ابناؤه خلقيته يفشل .

د ـ المقتضي الرابع هو سياسة التخطيط La planification

ان شمول الخطيطة Le plan وتناسقها يخرجان العمل المجتمعي من العفوية الى التنظيم والى تلبية الحاجات القريبة والبعيدة .

وسياسة التخطيط آلة بيد السلطات ومجرد وسيلة . فهي لا تلتصق بعقيدة معينة . انها قابلة للتحقيق ـ بدرجات متفاوتة ـ في اي نظام كان ، شرط الا يكون المجتمع خاضعا للسياسة الليبرالية المطلقة .

اما في نظام الديموقراطية الاجتماعية فان لها طابعا خاصا .

انها سياسة مرنة ، تخطط لاطار شامل مع احترامها مبدأ الجهد الخاص وابتعادها عن تحكم البروقراطية التسلطي ،

فتنسجم بذلك والحرية .

ولان سياسة التخطيط تقوم في نظام ديموقراطي فان اختيار الخطيطات يجب ان يجري وفق الروح الديموقراطية وباساليب ديموقراطية . وذلك بان تتحدد اهداف الخطيطات وطرق تنفيذها العامة بواسطة النقاش والحوار سواء في مستوى الرأي العام او المؤسسات . ثم تقرر السلطة صاحبة الكلمة الاخيرة في الموضوع ما يكون قد انضجه النقاش والحوار .

ولكي يعطي النقاش والحوار ثمارهما ، فمن واجب الادارات العامة ان تتمكن من اقامة تعاون وثيق متكامل ما بينها وبين نشاطات القطاع الخاص . وعلى الدولة ان تؤمّن للرأي العام جميع المعلومات المتعلقة بالخطيطات ليتنوّر بها في ابداء ارائه وتحديد مواقفه .

وينبغي ان تعرف المؤسسات ، كالنقابات مثلا ، كيف توفق بين كونها هيئة مرشدة وطاقة حية من طاقات البلاد وكونها هيئة تدافع عن مصالح افرادها .

ومن اولى مهمات سياسة التخطيط اقامة توازن في النمو الديموغرافي والاقتصادي والاجتماعي بين مختلف مناطق البلاد .

ان مقاومة القوى الراقية الى تركيز الطاقات البشرية

والنشاطية والمالية في نقاط معينة او محـاور معينة هي من واجبات سياسة التخطيط الاساسية . وفي ذلك وضع حد لتقسيم الوطن ، عمليا ، الى « وطنين » مختلفين في الطاقات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية .

ان التوازن بين مناطق البلاد يساعد على توزيـع عادل في الدخل بين المواطنين . وهذا ما يساهم مساهمة كبيرة في اقامة ركائز متينة لوحدة وطنية عضوية .

وهكذا تكون الديموقراطية الاجتماعية نظام حكم يستلهم الاعلان العالمي لحقوق الانسان ويشرك الدولة والمواطنين المنتظمين مؤسسات ، متضامنين ، في تسيير حياة البلاد نحو خير الشخص والمجتمع .

ومن هنا يتضح ان الديموقراطية الاجتماعية التي ننادي بها تتعارض طبيعة وجوهرا مع الاشتراكية .

ان للاشتراكية اتجاها عاما واحدا هو الاتجاه الممهور باختام سان سيمون وفورييه وبرودون ـ في تفكيره الاول ـ وماركس وانجلز والسائرين في الخط الماركسي . وما خلا ذلك من مفاهيم اشتراكية فليس اشتراكيا وليس فيه من الاشتراكية الا الاسم . انه نزعة واندفاع عاطفيان نحو العدالة الاجتماعية .

ان الاشتراكيـة الحقيقية لا بـد ن تعمل لالغـاء الملكية الخاصة ولا بد ان تستثير الصراع الطبقي بغية اقامة ديكتاتورية البروليتاريا . وبذلـك تطعن في قيمة الانسان الذاتية فتسحق حريته وتدوس كرامته .

ان ديموقراطيتنا الاجتماعية حرب عـوان على الاشتراكية ووليدتهـا الشيوعية . وهي تتخطى الاشتراكية في آمـال الاشتراكيـة نفسها ، اذ تؤمّن للشخص حياة انسانية لائقة وبيئة حرة ينمّي فيها انسانيته .

* * *

ليس هناك ، كما ظهر لنـا ، اي تعارض بين قيمـة الشخص الانساني وكون هذا الشخص ، في طبيعته ، عضوا في المجتمع .

وليس من تعارض ايضا بين الحفاظ على قيمة الشخص وتنظيم المجتمع .

وما مناداتنـا بـ « الديموقراطية الاجتماعيـة » الا لان هذه الديموقراطية تنسجـم والنظرة الصحيحة الى الانسان المتعطش للحرية والعدالة . ففي ظـل « الديموقراطية الاجتماعية » يحتفظ المواطن بسيادته كذات ويتحقق المجتمع الشخصاني ، المعشري ، الكثاري ، وترسى قواعد وحدة امتنا العضويـة .


Documentation & Research

الفصل الثالث

منطلقات عقيدتنا




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الكتائبيون عاشوا عقيدتهم قبل ان يفلسفوها ، بل قبل ان تدوّن منسقة في كتب ومنشورات . لقد بدأوا كفاحهم بعفوية تنم عن ايمان عميق بالقومية اللبنانية وقيمة لبنان .

ونادوا بالمثلث « الله ـ العائلة ـ الوطن » بفعل ما نشأوا وتربوا عليه في البيت والمدرسة .

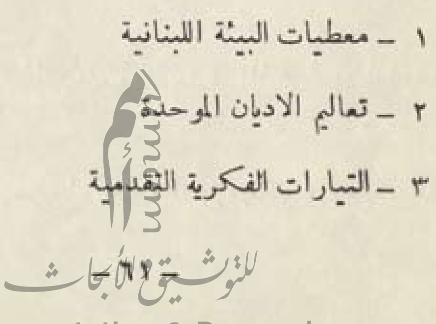
وكانوا يحددون مواقفهم من الامور والقضايا التي تطرح عليهم انطلاقا مما كنزوا في قلوبهم من ايمان وقيم ، ومن التجارب التي اكسبتهم اياها تباعا حياتهم النضالية ومن المعرفة والثقافة اللتين ما فتئت تغذيهم بها مطالعاتهم واحتكاكهم برجال العلم والفكر.

فاذا عدنا الى ما كتبته الكتائب ونشرته منذ الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ ، وحللناه ووضعناه تحت عناوين عامة ، يتبيّن لنا ان مصادر العقيدة الكتائبية ومنطلقاتها ثلاثة :

١ ـ معطيات البيئة اللبنانية

٢ ـ تعاليم الاديان الموحدة

٣ ـ التيارات الفكرية التقدمية



اولا ـ معطيات البيئة اللبنانية

مؤسسو الحركة الكتائبية وروادها الاول قوم عانوا اوضاع مجتمعهم ووعوا ما يتخبط فيه من مشاكل .

وفي معالجتهم هذه الاوضاع تحددت اهدافهم منذ اللحظة الاولى ضمن اطاريبيئتهم . فكان من الطبيعي ان تأخذ عقيدتهم هذه البيئة بعين الاعتبار الكلي .

بذلك تفهمت العقيدة الكتائبية هذه البيئة ، بشريا وتاريخيا وجغرافيا ، ووعت مسائلها واحتياجاتها ومزاياها ونقائصها ، فعالجت قضاياها وفق الروحية التي تستسيغها وتتجاوب ومتطلباتها وانسجمت واياها طبيعة وآمالا .

فاذا العقيدة الكتائبية ملتزمة في مجتمع معيّن هو المجتمع اللبناني ، تنطلق منه لتعود اليه .

وبفعل واقعية العقيدة الكتائبية وسعيها لان تكون فعالة في البيئة اللبنانية ، عمدت هذه العقيدة الى تغذية ذاتها بما في هذه البيئة من ايجابي .

ويأتي « تراث اللبنانيين الروحي » في طليعة معطيات هذه البيئة الايجابية .

التراث الروحي هو ما تزخر به نفس الجماعة من قيم . انه عالم

قيم ، صاغه تاريخ الجماعة ، وصار جزءا من شخصيتها ، يتشربه ابناؤها ويتوارثونه . والقيم تكون بطبيعتها ايجابية او لا تكون .

تراث الجماعة الروحي لا يعني ان القيم التي تكوّنه يتفرد بها هذا المجتمع . انها ، عموما ، قيم انسانية ، ولكنها مطبوعة بطابع خاص . يعود هذا الطابع الى تاريخ الجماعة المميّز والى المنزلة التي تحتلها هذه القيم في نفس الجماعة .

وليس عالم القيم هذا جامدا . انه من صنع التاريخ . فهو عرضة للاغتناء او الافتقار وللتغيير والتبديل . وذلك بحسب الظروف التاريخية التي تمرّ بها الجماعة .

وتغذية العقيدة الكتائبية ذاتها بتراث اللبنانيين الروحي ، تدخل هذا التراث في صميم العقيدة الكتائبية ، وتدأب في تعميق جذور هذه العقيدة في البيئة اللبنانية .

وهذا ما تقتضيه ، بداهة ، كل عقيدة واقعية ملتزمة .

على عقيدة الحزب ان تحسب ، مثلا ، ان الايمان الديني قيمة من قيم تراث اللبنانيين الروحي . فاذا تجاهلت العقيدة هذه القيمة او حاربتها كانت غريبة عن مجتمعنا وغير متوافقة ونفسيتنا . (ونعود فنذكّر بان قيم التراث ليست حتما قيما تتفرد بها الجماعة . ان الايمان الديني عند اللبنانيين ليس وحيدا

بين البشر . ولكن بما في هذا الايمان من صفات ونقائص – اذا كان فيه نقائص – وبما كان له من دور خاص في تاريخ اللبنانيين ، بما اثر ويؤثر في حياتهم الخاصة والعامة ، الخ ... كل ذلك جعل لهذه القيمة طابعا خاصا).

ونظرة اللبنانيين الى اولية الشخص الانساني قيمة من القيم التي يزخربها تراثنا الروحي . فاذا حاربت ايديولوجية ما هذه النظرة شعر اللبنانيون ان هذه الايديولوجية غريبة عن افقهم وبعيدة عن روحهم .

واحترام الاخرين قيمة ، ايضا ، من قيم تراثنا الروحي . ان له في لبنان طابعا خاصا وذلك بسبب الوضع اللبناني الخاص .
كذلك قل عن تعلق اللبناني بالحرية ، عن تمسكه بكرامته ، عن نظرته الى قيمة العائلة ، الخ ..

وليس في الامكان وضع لائحة مفصّلة بقيم التراث الروحي للبنانيين او لاية جماعة اخرى . ان هذا التراث بكونه وحدة ، وبكونه مندمجا في حياة المجتمع بكاملها ، لا ينسلخ من كل ما يكوّن الجماعة . فمن اراد ان يتعرفه او ان يتتبع آثاره ، عليه ان يلاحقه في كل نقطة من نقاط حياة الجماعة وفي كل نواحيها .
ثانيا – تعاليم الاديان الموحدة

الاديان الموحدة هي الاديان الموجودة في بلدنا والمعترفة بالله

واحد . انها اليهودية والمسيحية والاسلام ، ومـا يتفرع منها من مذاهب وطوائف .

واللبنانيون ، اجمالا ، مؤمنون .

وقد بلغ تأثير هذه الاديان في جوّنا وشخصيتنا وتاريخنا حدا باتت معه تعاليمها وروحيتها جزءا منا . فـاذا احدنا ، وإن غير مؤمن ، متشرب تلقائيا قيمها ومستلزماتها . بذلك نفهم كيف ان تراث امتنا الروحي مشبع بالتأثير الديني وكيف ان الايمان الديني قيمة من قيم هذا التراث .

والتعاليم الدينية هي اخصب المبادىء وافضلها وانقاها . فهي تحترم الانسان وآماله وامانيه وتسيّر الجهد الانساني نحو مرتجى الانسان الصحيح .

لذلك فان العقيدة الكتائبية لاتحترم ايمان اللبنانيين الديني والعقائد الايمانية وحسب ، بل انها اثرت ، وتثري ذاتها دوما ، بالتعاليم الدينية والتوجيهات المنبثقة منها ، فاذا لهـا منطلقات صحيحة قوية صامدة .

وهذه التعاليم هي المتعلقة اساسا بالانسان ، بطبيعته وقيمته وقيمه . اما العقائد الجوهرية اللاهوتية لهذه الاديان فـلا دخل لنا فيها .

وهذه التعاليم ، في روحها العامة ، تساعد عقيدتنا على ان تكون ، وتبقى ، عقيدة انسانية بكل ما للكلمة من معنى وعمق .

ان الدين ، لتعاليه واحترامه الانسان ، خميرة تطوير تذهب حتى التحويل الجذري دون المساس بتوازن الشخص .

توازن الشخص لن يمّس لان الدين ينظر الى الانسان ككل ، فيقرّ له بكل ما هو في حاجة اليه ليقرب اكثر فاكثر من الحياة الكاملة .

والتقدم ، اذا ما انطلقت اسسه الفكرية من التعاليم الدينية ، يسيّر المادي والروحي معا . فلا هذا يطغى على ذاك ولا ذاك على هذا . وتوازن الشخص وقدرته على تحقيق ذاته يتعلقان بسير الروح والمادة سيرا مشتركا . فالتطور ، اذن ، مهما ذهب في العمق يبقى دائما في خدمة الانسان ، محترما طبيعته فحريته وكرامته ونزعاته .

ولقد تأثرت العقيدة الكتائبية تأثرا مباشرا بالتعاليم الدينية ، حتى انه من غير المستطاع ان تفهم هذه العقيدة اذا وضعت التعاليم الدينية جانبا .

وعلى العموم ، فانه ليس بمقدور العقيدة الحزبية ان تتجاهل

الدين وتأثيره في حياة الانسان .

ولكن ليس من حقها ان تتدخل في امور الدين وتوجيهاته وان تتعرض له من حيث هو عقائد خاصة وايمان .

العقيدة الحزبية والدين

ان ما يمنع الحزب السياسي من ان تكون له عقيدة كلية هو نفسه الذي يحدد موقف الحزب من علاقة الدين بالحقل الدنيوي . فالاعتراف بان في الانسان نفسا وجسدا هو نقطة انطلاق في تحديد ذلك الموقف . ان من آمن بوجود النفس آمن ايضا وحتما بان في الانسان حياة تتعالى على كل ما هو غير روحي. فالاقرار بوجود حياتين متمايزتين في الانسان ، الحياة الروحية الخاصة والحياة الاجتماعية العامة ، او نكران وجود هاتين الحياتين ، هو في اساس موقف الحزب السياسي من الدين .

فالشيوعية ايديولوجية مادية . والعقيدة السورية القومية الاجتماعية تعزل حياة الانسان الروحية عن حياته الزمنية .

اما العقيدة الكتائبية فهي عقيدة روحية ، لا تقرّ بالفصل المطلق ما بين الحياة الروحية والحياة الزمنية .

والملاحظة البسيطة في حياتنا اليومية ترينا كيف ان معتقد الانسان الديني يؤثر تأثيرا واضحا بيّنا في اخلاق الانسان واحكامه ومسلكه وطريقة حياته . فاوامر الدين ونواهيه لا تقبع في زاوية مستقلة تمام الاستقلال عن طريقة حياة الانسان في المجتمع . كذلك فان تصرف الانسان في المجتمع لا يجري بمعزل عن ايمانه الداخلي .

العقيدة الكتائبية ترى في الحياتين الروحية والزمنية تمايزا لا انفصالا . فالتمييز يقرّ بان حقل الواحدة منهما غير حقل الاخرى . لكل ميزاته . ولكنه يعترف في الوقت نفسه بترابطهما الوثيق . وهذا امر طبيعي ، فالانسان انسان واحد لا انسانان .

اما ما يترتب على ذلك من نتائج فموجزه ان على عقيدة الحزب السياسي ان تعترف بحق الدين بالتوجيه في حياة الانسان المجتمعية وان تنسجم انسجاما تاما والمبادىء الدينية .

ان حزبنا اذ يعترف باستحالة الفصل المطلق ما بين الدين والدنيا ، فانه يلزم نفسه بان يتيح المجال واسعا امام الاديان لتقوم بواجباتها على الوجه الاكمل . لذلك ، ترى عقيدتنا من الضروري ان يقوم تعاون وثيق ما بين السلطات الروحية والسلطات الزمنية ، تعاون يهدف الى الاخذ بيد الانسان نحو نمو ذاته

وتفتحها .

وينبغي ان نحذر هنا تفسيرا وتأويلا خاطئين قد يقدم عليها من لم يفهم حقيقتنا او من يسعى لتشويه نظرتنا .

ان الكتائب اللبنانيـة ترفض بشكل قاطع مبدأ الدولة التيوقراطية. فتوحيد السلطات الزمنية والسلطات الدينية شيء، والدعوة الى التعـاون بينها شيء آخر . الاول يفضي الى تحكم جماعة بجماعة والانتقاص من حرية المواطن . امـا الثانية فهي اعتراف كل من السلطتين باستقلال السلطة الاخرى ، فدعوة الى كل منهما بان تقوم ، في حيزها ، بما تمليه عليها واجباتها .

فحيث يكون تدخل السلطات الروحية تدخلا توجبه عليها طبيعة اهتماماتها فان من واجب السلطات الزمنية ان تحترم هذا التدخل . مثل هذا يقال عن السلطات الزمنية . وعلينا ان ندرك ان التعاون الصحيح ما بين السلطات الزمنية والسلطات الروحية يمنع هذه السلطات من ان تتشابك صلاحياتها . ولنأخذ مثالا على تعاون وثيق صحيح بين السلطتين فاننا نتناول قضية التعليم .اذا طالبت السلطات الروحية بان تحافظ السلطات الزمنيـة على التعليم الحـر لا بـــل على شد ازره وبان يتعمم التعليم الديني في المدارس الرسمية وبالا تروج في هذه المدارس مبادىء فلسفية او اخلاقية تتعارض والمبادىء الدينية ، فان للسلطات الروحيـة

الحق بطلب كهذا . ومن واجب السلطات الزمنية ان تأخذ بهذ المطالب وان تعمل بموجبها. وذلك لان مهمة المدرسة لا تنحصر بتلقين الطالب مبادىء العلوم بل مهمتها ان تساعد الانسان ايضا على تنمية ذاته . والدين عند المؤمنين جزء من الذات .

ومن جهـــة اخرى ، اذا طالبت الدولة بحق مراقبة التعليم وتنظيمه ، فمن واجب السلطات الروحيـــة ان ترحب بهذين المراقبة والتنظيم وان تسهل على الدولة مهمتها .

وحيث اننا نؤمن بضرورة تعـــاون السلطات الروحيـة والسلطات الزمنية ، وجدواه وفائدته ، فان حزبنا لن يأخذ اي اجراء على الصعيد التشريعي او الاجرائي لا يكون متلائمـا واهداف الاديان وعقائدها .

وتأبى العقيدة الكتائبية ان يحدّ من حرية اقامـــة الشعائر الدينية ، لان الحرية لا تتجزأ . كذلك تأبى عقيدتنا ان يمنع رجل الدين من ممارسة حقوقه المواطنية كاملة .

ان لرجل الدين حقا في ان يمـــارس حقوقه المواطنية كاي مواطن آخر ، ولا يحق لاي هيئـة سياسية او سلطـة زمنية ان تحرمه ذلك لمجرد كونه رجل دين .

فانطلاقا من هذه الاسس تصبح نظرتنـــا الى مسألة علمانية الدولة اللبنانية واضحة المعالم جلية .

قد يكون لبعض الناس ومأخذ على تعبير « علمانية الدولة » وذلك لظنهم ان كلمة « علمانية » تعني نزع الطابع الديني عن الشعب .

وفي الواقع ان كلمة « علمانية » لم تكتسب بعد دقة ووضوحا يدفعان بالعقائديين الى الاتفاق على مدلول معين لها . وقد اتخذت هذه الكلمة معاني متعددة ، ومتناقضة احيانا ، مما اثار حولها مناقشات حامية وكانت سببا في خصومات عديدة . فالمشكلة مشكلة غموض في المعنى والتباس

لذلك لا ضير ان يستمر حزبنا في استعمال تعبير « علمانية الدولة » مادمنا نحدد بوضوح ما نعني به وما نرمي اليه .

ان عقيدتنا ترفض ان يكون لبنية الدولة الحقوقية دين معين او ان يكون احد الاديان مصدرا للتشريع والحكم .

كذلك فان عقيدتنا تعتبر ان التمييز ما بين حقل السلطات الزمنية وحقل السلطات الروحية تمييز ضروري لكي تضمن كل من هذه المؤسسات لنفسها كيانها واستقلالها ولكي تتمكن كل منها من ان تقوم بمهامها دون ان تتعدى الواحدة منها صلاحيات الاخرى . والتمييز هذا لا يعني ان للسلطات الزمنية حقا في ان تتجاهل السلطات الروحية او ان تفرض على موظفي الدولة مذهبا معينا في الحياة او ان تعتبر السلطات الزمنية ان لا حدود

لسلطتها ولا قيود .

تريد عقيدتنا ان يكون جميع المواطنين متساوين امام القانون دون تمييز في الاصل او العرق او الدين . وتصرّ عقيدتنا على ان يحترم القانون جميع المعتقدات ، وتطالب عقيدتنا بوجوب أعتماد الكفاءة مقياسا للتوظيف ولادارة دفة البلاد .

فالعلمانية في مفهومنا ليست اذن فلسفة تنادي بالالحاد او بنظرة مادية الى الحياة . وليست دعوة الى التراخي الديني . كما انها ليست لامبالاة تبديها السلطات الزمنية تجاه السلطات الروحية وتجاه مستلزمات المواطنين الايمانية . علمانيتنا هي ان الدولة اللبنانية - اي هذه الشخصية المعنوية الحقوقية لمجتمعنا - تحترم حرية الضمير عند المواطنين كافة . لا بل تقدم لهم كل الامكانات اللازمة ليتمتعوا بهذه الحرية . انها تفرض الاعتراف بتكامل وظيفتي الهيئات الزمنية والهيئات الروحية .

هذه هي علمانيتنا . والحزب الكتائبي يتبرأ من اي تأويل يخالف هذا التوضيح .

واحترام الدين الذي تعلنه عقيدتنا ، والتعاون الذي ننشده بين هيئتي الدين والدنيا يتأكدان في انسجام عقيدتنا والاديان الموحدة . وفي البينات التالية بعض ادلة على ذلك .

١ ـ تعلم الاديان الموحدة ان الانسان كائن ذو نفس وجسد . وعقيدتنا تعلن هذا المبدأ مبدأ جوهريا لها .

٢ ـ ان اقرار عقيدتنا بعدم صلاحيتها لتعيين معنى لوجود المواطن وغاية لحياته قدجعل حزبنا بمنأى عن التعرض لتعاليم الدين وتوجيهاتـه . لن يقوم بيننا وبين الدين اي خلاف لان عقيدتنا لا تطـول الانسان بكليته ومن كل جوانبه ولا تفرض على الانسان بالتالي نظرة معينة شاملة الى الحياة والكون .

٣ ـ الدين يتوجه الى الشخص الانساني كشخص . وغاية عقيدتنا المحورية هي الشخص ايضا .

معنى هذا ان الدين لايقبـل ان يذوب الشخص في الجماعة ذوبانا يفقده قيمته الذاتية . الاديان الموحدة تعلمنا ان لكل فرد من البشر قيمة مطلقة عند الله تعالى . ولقد ضرب السيد المسيح مثلا على ذلك في الراعي الذي ترك نعاجه التسع والتسعين وذهب يفتش عن النعجة الضائعة . وجـاء في القرآن الكريم : « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا » (المائدة ٣٠) .

٤ ـ تنادي عقيدتنا باولية الروح . وهذا يعني اننا نعارض

كل تشريع وكل تنظيم وكل اجراء ينجم عنها مس بشؤون الدين او القيم الروحيـــة او قيمة الانسان الذاتية ، هذه القيمة التي لم يكن لها وجود لولا النفس الانسانية .

٥ ـ الدين يعلن الاخوة الانسانية عقيدة اساسية له ، والناس عنده سواء . لا فرق بين ذا وذاك . فمثل السامري الذي اعطاه السيد المسيح والتعاليم التي بشّر بها الرسولان بولس (١) ويوحنا ، كل ذلك يؤكد وحدة الانسانية وتساوي البشر تساويا مطلقاً . كذلك يقول القرآن الكريم في الآية الكريمـة التالية : « يا ايها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائـــل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (الحجرات ١٣) .

وعقيدتنـــا الكتائبية تؤمن بان « الانسان اخ الانسان » . فنظرتنا الى الانسان لا تقيم فوارق جنس ولغة ودين وقوميات . . .

٦ ـ تعتبر الكتائب ان تراث اللبنانيين الروحي هو احـد معطيات عقيدتها . وبذلك لا تكون عقيدتها غريبة عن جو القيم الدينية لان هذا التراث مشبع بالروح الدينية ، كما رأينا .

٧ ـ لعقيدتنا ثقة تامة بان الدين مساعد اكبر لتنظيم حياة اجتماعية افضل ، ذلك لان الدين يحث المؤمن (الذي هو مواطن

---

١ ـ رسالة القديس بولس الى الغلاطيين ٣ ، ٢٦

في الوقت نفسه) على القيام بواجباته المدنية قياما حسنا . ومبادىء الدين الاخلاقية ترفع من مستوى المواطن الاخلاقي اذ تعلمه ان يكون انسانا شريفا ، عفيفا ، محبا ، مسالما .

٨ ـ اما الاساس المشترك في ما بيننا وبين الدين فايماننا بالله تعالى .

سنفرد للبحث في ايمان حزبنا بالله فصلا خاصا . غير ان الذي نشدّد عليه هنا هو ان وجود الله على رأس المثلث العقائدي الكتائبي يفرض عدم قيام اي تعارض ما بين عقيدتنا والعقائد لدينية وما بين دعوتنا الى عمل سياسي منظم وواجبات المواطن لروحية وغاياته الاخيرة . ذلك لان الله في العقيدة الكتائبية هو اله الاديان الموحدة . وايماننا به ملهم لنا في توجيه عقيدتنا وبلورتها .

ثالثاً ـ التيارات الفكرية التقدمية .

ما من عقيدة حزبية يمكنها الادعاء انها نسيج وحدها ، بمعنى التعبير المطلق ، وانها لم تتأثر ، مباشرة او مداورة ، باي نظرية او فكرة اخرى .

وعقيدتنا شأن اي عقيدة حزبية اخرى ، في حاجة الى ان تكوّن ذاتها وتثريها بما عند سواها من عناصر دفع وتقدم .

وقد اعلن الحزب صراحة سنة ١٩٥٠ ان عقيدتنا « تتصل دواما بالتيارات الفلسفية العالمية لتعزيز معطياتها » .

لقد اوجب حزبنا ذلك اقتناعا منه بضرورة بقائه على اتصال وثيق بالتجربة الانسانية ، حيثما تحصل هذه التجربة . ان متطلبات الانسان الاساسية هي هي ، وان اختلفت طرق التعبير عنها واساليب تحقيقها باختلاف البيئات والظروف . وان احتكاك التفكير بين الناس وتبادل المعلومات فيما بينهم ومساعدة بعضهم بعضا على جلاء المسائل والقضايا ، كل ذلك لا بد منه لانماء طاقة التقدم الانساني . والعمل على تقدم البشرية انما هو في الواقع عمل مشترك لبني البشر كافة .

لهذا لم تأل العقيدة الكتائبية جهدا في الافادة مما عند غيرها من صالح حتى قبل ان يقرّ المؤتمر الكتائبي العام الاول « بلورة عقيدة الحزب الفلسفية على ضوء المذاهب الفلسفية التقدمية وانطلاقا من المذهب الشخصاني » .

والافادة هي في تفاعل عقيدتنا وغيرها من التيارات الفكرية .

فكيف يتم هذا التفاعل ؟

في يقين بعضهم ان تفاعل عقيدتنا مع احد التيارات الفكرية

يقضي بان تدخل في عقيدتنا نظريات ذلك المذهب واحدة واحدة وكما هي . وهذا ما يدفعهم الى التساؤل كيف تعلن العقيدة الكتائبية انها تتأثر بمذاهب فكرية متعددة .

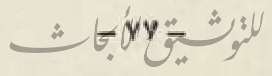
نجيب هؤلاء المتسائلين ان تأثير مذهب ما لا يكون ببعض المبادىء التي يأتي بها فحسب بل قد يؤثر هذا التيار بردة الفعل السلبية التي يسببها . واحيانا كثيرة ، يؤثر المناخ العام الذي يخلقه المذهب الفكري تأثيرا اعمق وافعل وابعد من تأثير هذه او تلك من نظرياته بالذات .

وفي تفاعل عقيدتنا مع احد التيارات الفكرية اغناء . والغنى شكل من اشكال التطور .

لا يكون الغنى حتما في زيادة كمية في العقيدة . الغنى (والتطور) يكون اصلاً في جعل عقيدتنا اكثر اهلية لتحقيق الغاية من نضالنا . فقد يكون الاغناء في تبني روح او نزعة تنفخ في العقيدة ، كتلك الروح التي اكدت عليها الشخصانية والتي تأبى على الانسان الا ان يحيا ككائن بنّاء لذاته ولعالمه .

ثم يقودنا منطق البحث الى السؤال التالي : كيف ننتقي ما نحن في حاجة اليه .

لا يخفى ان للانتقائية l'éclectisme عند بعضهم معنى



محطا . انها ، في يقينهم ، اسلوب يعتمد ، في تكوين نظرية ما، على ما يجري لملمته من مبادىء ونظرات . وانتقائية كهذه تعفي المرء من التفكير الاصيل .

فهـــل يعني ذلك ان على العقيدة ان تصرف النظر عن كل انتقائية اذا مـــا رامت ان تكون اصيلة وان يقوم بين عناصرها تناسق وتماسك ؟

ان العقيدة العاملة على اثراء نفسها ملزمة بان تختار اي ان تنتقي . فالقضية تؤول اذن الى قضية وضـــع اسس للانتقاء . بذلك تبطل الانتقائية ان تقود الى مجموعة مبادىء غير متلاحمة .

والذي اعتمدته عقيدتنا في هذا المجال هو ان لا يجري انتقاء الا لما يتوافق وغاية عقيدتنا المباشرة والمحورية .

فاذ نقول مع مونييه ، مثـلا : « والروحي ايضا هو بنيـة تحتية » فاننا نتبنى نظرية تتوافق تماما ونظرتنـا الى الشخص وقيمته .

وهكذا ، فان ما يدخل في عقيدتنا ، يندمج فيهـا ويصبح من صميمها .

ان الامر يجري وكأن غايـة عقيدتنا المباشرة والمحورية بوتقة مذوّبـة . ويشبه دورها ايضا دور النحـلة . الجنى الذي

تمتصه النحلة لا يبقى على حاله ، محتفظا بذاتيته الخاصة . انــه يتحول الى عسل . والعسل يكون واحــدا في القرص الواحد ، وان اختلفت مصادر الجنى .

اما الانتقائية التي يجب الابتعاد عنهــا فهي الانتقائية السهلة، الانتقائية الجبانـــة حيث لا مركز يستقطب ولا روح تطبـع بطابعها الخاص . في هذه الحال ، تكون المبادىء الملمة فاقــدة عنصر التماسك والوحدة .

× × ×

بعد ان حددنا مصادر العقيدة الكتائبية ومنطلقاتها ، نرى ان نعرض ، على سبيل المثال ، ثلاثة من المبادىء الكتائبية لنكوّن فكرة عن كيفية مساهمــة هذه المصــادر والمنطلقات في وضع عقيدتنا وبلورتها .

المبدأ الاول - اولية الشخص الانساني

كان من الطبيعي ان يحوز الشخص ، ضمنا وصراحة ، مرتبة الغاية المحورية في العقيدة الكتائبية . وذلك ان احترام الانسان كانسان هو من تراث اللبنانيين الروحي . فاللبناني ، عمومــاً ، ملحداً كان او مؤمنــا ، نشـأ على محبـة القريب واحترام الغير والنظر الى الانسان كاثمن ما في الدنيا . انه امر عفوي عند اللبناني ان يستفظع احتقار قيمة الانسان او قيمه وان يعتبر الحياة الانسانية

تفوق في قيمتها اغلى كنوز الارض .

والى هذا الشعور العفوي الموروث ، اضيف عند الكتائبيين ايمان واع بالله فبالقيم الدينية . من هذا الايمان كان المبدأ الذي يعطي الكلمة الفصل في قيمة الانسان الذاتية .

ان اعتبار النفس عنصرا روحيا يفسّر وحده قيمة الانسان . وما كان من سبيل للوصول الى هذه الحقيقة بغير الطريق الديني .

وفي الواقع ، ان كثيرا من المفكرين والفلاسفة الذين ينادون باحترام الانسان قد فشلوا في تبرير هذا الاحترام كما فشلوا في تطبيق احترامهم تطبيقا عمليا . وفشلهم هذا يعود الى انهم لم يبنوا نظريتهم على هذا الاساس الروحي المتسامي .

ان كونت وماركس وسارتر ، مثلا ، بتأثير من المناخ العام الذي خلقه الدين المسيحي في اوروبة نادوا بقيمة الانسان . غير ان هذه القيمة لم تسلم من الطعن . فقد اوقعوا الانسان اما في انسانية يذوب فيها الشخص واما في حتمية تاريخية تسلب الانسان حريته ، واما في انعزالية فردية تضع حاجزا صفيقا بين الانسان واخيه الانسان .

ان كونت وماركس وسارتر ابتعدوا عن اهدافهم بسبب تنكرهم لتسامي الانسان . ومنطق فلسفاتهم تغلب على النزعة

الانسانية التي ولـّدها في نفوسهم المناخ الديني العام . ذلك ان مستلزمات فلسفاتهم لا تقرّ في جوهرها باسس فلسفية لهـذه النزعة . فـلا عجب بالتالي اذا ما انهارت النزعة الانسانية عند اصطدامها بهذه المستلزمات .

وتاريخ الفكر القديم يحملنا ايضا على التأكيد ان لا سبيل الى نظرة صحيحة الى الانسان خارج هذا المبدأ الديني .

فقيمة الانسان ، عند افلاطون ، لا تكمن في ذاته . القيمة الحقيقية هي للمثال Idée . لذلك يوصي افلاطون بالتخلص من الاطفال المرضى والمشوهين ومن الاطفـال الذين يزيد عددهم على العدد المرغوب فيه .

وارسطو ابقى الـفرد في مستوى دون مستوى الجنس لان الجنس باق والافراد زائلون .

اما الرواقيون فكانوا ماديين وحتميين . وما كانت الماديـة والحتمية الا لتحطا من قيمة الانسان . ولقد قـاد منطق هذه الفلسفة بعض هؤلاء حتى الى اعتبار الانتحار عمـلا شرعيا . وكذلـك الامر عند الابوقيريين . امـا ما يروى من اطايب عن لسان ابيكتيت ومارك اوريل وسينيك فـلا يعدو ان يـكون صادرا عن نزعة وعاطفـة انسانيتين في قلوبهـم لا عن عقيدتهم

الرواقية .

وهكذا ، اقمنا بواسطة مبدأ ديني الاساس الصحيح لقيمة الانسان ككل . وقد برهن تاريخ الفكر الانساني وبرهنت انظمة الحكم القائمة على تيارات مادية ان لا احترام حتى للانسان البيولوجي حيث لا ايمان بالانسان الروحي .

ولكن التشديد على اولية الشخص والاهتمام الكبير الذي تبديه العقيدة الكتائبية تجاه هذا الموضوع يعود الى وعي الكتائبيين الاخطار المرعبة المهددة هذه الاولية والساعية الى الحط من قيمة الانسان .

كان الكتائبيون متحسسين بعض هذه الاخطار في نضالهم ضد الحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي ، وفي مواجهتهم هبات الرجعية وتيارات التعصب المختلفة .

غير ان اطلاعهم على التيارين الفلسفيين المعاصرين : الشخصانية والوجودية ، والشخصانية بنوع خاص ، بالاضافة الى الشيوعية ، جعلهم يدركون ان الاخطار المحدقة بقيمة الانسان هي من الاتساع والعمق بحيث اصبحت تشكل ازمة العصر .

فالوجودية ، في لونيها المؤمن والالحادي ، تعكس قلق عالم يتجاذبه رعب المستقبل وذكريات حربين فتاكتين ، وتعبّر عن

ردة فعل الانسان الذي شعر بان وجـوده الشخصي ، حتى على صعيد الفكر الفلسفي ، يغيب امام هيمنة الفلسفات المثالية .

والفاشستية والنازية لم تغيبا بعد عن وجه البسيطة . فما زالت لهما ارض خصبة في انحاء من العالم عديدة .

ورأت العقيدة الكتائبية عند مونييه النظرة الثاقبة والتحليل العلمي لوضع انسان اليوم وحقيقة طاقاته وما يجب ان يكون عليه .

اكـد مونييه ما كانت التجربة قد علمتنا اياه وهو ان الانسان، وخلافا لما تدعيه الوجودية الملحدة ، قادر بطبيعته على الانفتاح على غيره . فاتصال الشخص بالشخص ممكن . وان كان لذلـك شروط . منها ، على الصعيد الارادي الشخصي ، ان يترك المرء التركز حول ذاتـه ، والا يتشبث بالنظر الى الامور من وجهـة نظر خاصة بحتة ، وان يحيا مع آلام الآخرين وافراحهم وان يعطي ويكون عطاؤه سخيا ويخلص ويكون اخلاصه خلاقا .

واثار لنـا مونييه الطريق لرفض التشاؤم المطلق والانغلاق على الذات اللذين تعلمهـما الوجوديـة الملحدة . ان مونييه يفتح امـام العمل في الحياة طريق الامـل ، حاثا الناس على التبـادل الخصب . وان مفاهيم مونييه هذه تعيد الى الانسان الايمان بقيمته

وقدرته الخلاقة . وما احوج القرن العشرين الى ايمان كهذا يوطد ايماننا بفعاليـة النضال الحزبي العقائدي الجماهيري المنظم ، هذا النضال القائم على الثقة بالذات وبالغير ، وعلى قدرة الانسان على الحوار مع اخيه الانسان ، حوارا يخلق ويبدع ويغني .

المبدأ الثاني ـ العـمل

ان انتشار التعاليم الدينية الموحدة قلب النظرة الى العمل رأسا على عقب . فبعد ان كان العمل دليـلا على الاحتقـار ، لا يقوم به غالبا الا « العبيد » و « حثالة القوم » صار وصية الهيـة تحث الانسان على الفعل في الطبيعة ليستغلها لخيره .

وعندما تناسى الانسان هذه الوصية الالهيـة في قيمة العمل وغايتـه ، كما جرى في القـرن التاسع عشر الاوروبي ، وقـع في ازمات حـادة . ففي ذاك القرن احتلت قضية « العمل » رأس لائحـة المواضيع التي عالجتهـا بافاضة واندفـاع اقلام العلماء الاجتماعيين والفلاسفة والكتاب منذ ذلك الحين .

وكان ماركس احد الذين لم يهملوا الكتابة في هذا الموضوع ، فقام بدفاع مجيد عن العمل ودوره في الحياة الانسانية . ولا تزال اثاره في هذا الموضوع فاعلة فعلا مباشرا في نفوس البشر .

ومن يتعمق في كتابات ماركس في العمل ير في الواقع ان صاحب « رأس المال » يتكلم وكأن روحا دينية تلهم كلامه . وعلى الرغم من هذا فقد بقي مفهوم العمل عنده يعوزه شيء افقد هذا المفهوم بعده الانساني الصحيح . وهذا النقص هو في ربطه نظريته في العمل بفلسفة مادية .

ولكن النواحي الايجابية والبناءة في نظرية ماركس كان لها ثمار طيبة فيما بعد، فقام عديد من المفكرين والفلاسفة المؤمنين، ومنهم مونييه ، بتقويم الخطأ الجوهري في النظرة الماركسية ، فربطوا العمل بنظرتهم الروحية الى الانسان ، فاذا العمل يعود يتبوأ قيمته الحقيقية في النفوس .

وتبنت الكتائب المفهوم الصحيح للعمل فرأت فيه عاملا يخرج الشخص عن التركز حول ذاته . فيصل ما بينه وبين اخيه الانسان ويصل ، في الوقت نفسه ، ما بينه وبين الطبيعة . اي ان العمل يخلق حركة جدلية محررة ومثرية . الذي يعمل ينفتح على نفسه وعلى الآخرين وعلى الطبيعة . الانفتاح يفرض اخذا وعطاء ، اي حوارا ، اي تفاعلا . فاذا الذات تتفلت من قبضة الجمود والركود واذا مشاركة وجدانية تقوم بين انسان وآخر واذ بالطبيعة تتأنسن من حيث انها تنطبع بطابع انساني .

وهذا المفهوم يعطي الاولية للعمل لا لرأس المال لان الربح ليس غاية بذاته . ونحن نريد ان يكون المال في خدمة الانتاج ، والانتاج في خدمة الانسان لا ان يكون الانسان في خدمة الانتاج والانتاج في خدمة المال .

لذلك فان للعمل وظيفة مزدوجة : شخصية واجتماعية .

من حيث الوظيفة الشخصية ، العمل وسيلة لكسب الحياة ، والعقيدة الكتائبية اعلنت ان « العمل اجباري بحيث يأخذ كل انسان حسب حاجته واستحقاقه » . والعمل ايضا وسيلة لتمرين الطاقات الانسانية في الانسان وتنميتها . فعمل يسمح بالابقاء على الحياة دون ان يتيح النمو للشخصية الانسانية انما هو عمل ينكر ذاته ويخون وجوده .

وعمل يضع الانسان في مرتبة ادنى من مرتبة الآلة هو عمل يحتقر الانسان، لان الالة مهما تعالت وعظمت قيمتها فهي تبقى دون الانسان ، وذكاؤه يسيّرها .

وعمل لا يؤمّن للعامل لذة وفرحا في عمله ليس عملا في مستوى الانسان ولخدمة الانسان . كذلك حال العمل غير المنتج وغير المفيد .

اما من حيث الوظيفة الاجتماعية فان من طبيعة العمل ان

يهدف الى خير المجتمع والانسانية على السواء . من عجز عن العمل ، افاد من عمل غيره . لذا فان من واجب البشر (في اطار مجتمعي معين وعلى صعيد بشري عام) ان يتكاتفوا فيسدوا حاجة المحتاج .

وتفرض وظيفة العمل الاجتماعية ان يجري تنسيق وتنظيم للعمل ، وذلك ، مثلا ، بوضع التخطيط العلمي لحقول العمل وتنظيم علائق ارباب العمل بالعمال واعطاء هؤلاء اجوراً وتعويضات عادلة .

في يقيننا ان هذه الوظيفة المزدوجة للعمل تقوم في اسس التقدم الصحيح. وان تقدما لايحافظ على قيمة الانسان وقيمه ،ولا يوجه التقنيات والاختراعات في اتجاهها الانساني الحق ، لعمل يفقد صفته وينقلب الى عنصر استعباد واسترقاق .

المبدأ الثالث ـ الملكية

بين العمل والملكية رباط وثيق يشد هذين المفهومين الى بعضها .

ومسألة الملكية مما عولج قديما كثيرا ، وتجددت هذه لمعالجة في القرن الماضي بنوع خاص وبشكل حاد بعد ظهور البروليتارية وما استتبعته من اثارة وخلاف واخذ ورد ، في

الوقت الذي تجددت فيه معالجة قضية العمل بالذات ، فقام صراع مرير بين فريقين يمثلان نزعتين خاطئتين .

فريق يقدس الملكية الخاصة حتى انه يعتبرها حقا طبيعيا مطلقا لا حد له ولا رقابة عليه .

وفريق ثان، قوامه المفكرون الاشتراكيون ،يرى في الملكية الخاصة اقوى عنصر فساد وافساد للشخص والمجتمع . فاذا برودون يعلن ان « الملكية هي سرقة » ، واذا بالماركسية تربط النظام الرأسمالي بالملكية الخاصة المستغلة فتطالب بالغاء هذه لالغاء ذاك .

واخذ الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمفكرون يدرسون تطور الملكية خلال التاريخ وعلاقتها بالانتاج وتوزيعه ، فتنوعت الآراء وتضاربت .

واما حصيلة ذلك الصراع العنيف فكان ان توضحت مسألة الملكية الى حد بعيد ، ورأى الناس لزاما عليهم ان يحددوا موقفهم من هذه القضية باعتبارها من الاسس التي يقوم عليها تنظيم الحياة الاجتماعية .

اما نظرة حزبنا الى الملكية فتنطلق من معطيات التعاليم الدينية والفلسفات التقدمية ونظرة اللبنانيين الى الملكية

ومستلزمات المرحلة التاريخية الراهنة .

نرى بادىء بدء ان الملكية الخاصة ليست حتما ، ثمرة القيمة الناتجة عن الفرق بين ثمن الكلفة للبضاعة وثمن مبيعها . فقد برهنت الاستقصاءات العلمية على ان الملكية الخاصة (وان كانت ملكية ادوات انتاج) تأتي ايضا من التوفير الذي قد يفرضه المرء على نفسه .وغالبا ما تكون الملكيات الخاصة الصغيرة قد نشأت عن هذا الطريق . وبما ان الامر كذلك ، فانه من نكران الحقائق ان يقول بعضهم ان لا ملكية الا باللصوصية .

ثم ان الغاء الملكية الخاصة وحق استثمارها يحد من الاندفاع الشخصي للعمل ويحد من الانتاج العام . ولقد اكدت البحوث النفسية ان الفائدة هي محرك كبير للعمل . ولوحظ بالتالي ان من يعمل في ملكه الخاص يندفع بعمله اندفاعا اقوى مما لو كان في ملكية عامة . والبرهان الاكبر على هذا المبدأ هو التجربة السوفييتية نفسها .

كان الدستور السوفييتي المعلن سنة ١٩٢٢ قد الغى جميع انواع الملكية الخاصة ولم يبق الا على ملكية الاستهلاك . اما دستور سنة ١٩٣٦ فقد اعترف في مواده الخامسة والتاسعة والعاشرة بحق المواطن السوفييتي في ملكية خاصة تسمح له بالربح والتوفير وفي ملكية خاصة لبيت السكن ولكل ما له علاقة بالاقتصاد العائلي.

واعتراف الدستور السوفييتي بملكية فردية خاصة فرض ايضا اعترافا بحق الارث وذلـــك لان الملكية والارث مفهومان لا ينفصلان . واحدهما يحتاج الى الآخر حتما (١) .

واذا كان الدستور السوفييتي يمنع المواطن من توظيف امواله في مشاريع استثمار ، فانه يسمح له بان يوظفها في صندوق الديون العامة . ولقاء هذا التوظيف يقبض المواطن فائدة معينة (٢)

وبعد وفـاة ستالين قام صـراع عنيف بين الداعين الى جعل المواطن السوفييتي يستفيد الى مدى ابعد من ملكيته الخاصة وبين الستالينيين الذين يريدون الابقـاء على مـا كانت عليه الامور في زمن ستالين . وكان خروتشيف في الفريق الاول وكان امثـال مولوتوف وغاغا نوفيتش في الفريق الثاني .

والنظـام السوفييتي يعطي مكافـآت خاصـــة للعمال المهرة والمتفوقين ، في سبيل اثارة الاندفـــاع الشخصي . ويعتبر هذا النظام ان اعطاء الاجرة على اساس العمل بالقطعـة من شأنه ان يوفق بين مصالح المجتمع والفوائد المادية الشخصية للعامل . وقد رسم الحزب الشيوعي السوفييتي اخيراً ، موقفا جديـــداً من

---

1 - A. Piettre - Marx et Marxisme - P. U. F. - P 217

2 - Ibid P 127

تسيير الاقتصاد » يتلخص « في تقوية دور الطرائـق والحوافز الاقتصادية لتسيير الاقتصاد الوطني...وزيادة مسؤولية العاملين في الانتاج وزيادة مصلحتهم المادية في نتائج نشاطهم » (١)

وهكذا يتبيّن عمليا ان الملكية الخاصة تبقى الآن من اقوى الدوافع الى الاجتهاد فتنمية الانتاج .

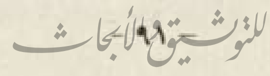
وبالنسبة الى الجماعة ، فان الملكية الخاصة عنصر سلام وطمأنينة اجتماعيين . وذلك لان توزيع الثروات في نظام يعمل على تعميم الملكية الخاصة مع عمله على الحد من اخطار تلك الملكية يؤدي الى الحد من النزعات في المجتمـــع . ومن السهل ان نـلاحظ ان المالكين الصغار ، من ريفيين وصناعيين ، هم اكثر عناصر المجتمع هدوءا واستقراراً .

ولا غرو ، ان تقوم علاقة بين الحرية والملكية الخاصة . فقد لوحظ ان نظاما سياسيا لايقر الملكية الخاصة ولا يحترمها نظام لا يحترم الحرية ايضا .

ولكن هل الدفاع عن مبدأ الملكية الخاصة يستوجب الدفاع عن حرية التصرف المطلق بهذه الملكية .

---

١ ـ تقرير ليونيد بريجنيف الى المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ـ مجلة « الانباء السوفياتية » . ملحق العدد ٨ ـ ٢٠ نيسان ١٩٦٦ ـ ص ٤٩ .



اجل ، يجيب بعضهم . لصاحب الملك حق في ان يتصرف بملكيته على هواه .

اما الكثرة الساحقة من الناس ، اليوم ، ونحن منهم ، فنؤكد ان للملكية الخاصة حدودا ، لان لهذه الملكيـة ، عدا الوظيفة الشخصية ، وظيفة اجتماعية .

الانسان المالـك عضو في مجتمع . وملكيته ليست لمصلحته وحسب ، بل لمصلحة المجتمع ايضا . فـاذا ادار ملكيته مثلا ادارة تضر بالمصلحة العامة فان من حق المجتمع ان يقوّم الاعواج. لهذا السبب ، نصت العقيدة الكتائبية على ان « الملكية الخاصة تعتبر حقـا شخصيا نسبيا وذات وظيفـة خاضعة للتنظيم الاجتماعي العام » .

وتجدر الاشارة هنا الى امر هـام ، وهو ان الدفـاع عن الملكية الخاصة لا يعني ان لا ملكية في المجتمع الا الملكية الخاصة.

ان طبيعة الوظيفة الاجتماعيـة للملكيـة تفرض ان تقوم ملكيات عامة . لا نقصد بالملكية العامـة ملكية مشتركة بين جماعة معينة . هذه الملكية تبقى خاصـة . الملكية العامة هي ملكية المجتمع بكامله ، يديرها القيّم على هذا المجتمع . لذلك تنص العقيدة الكتائبية على انه « تعتبر موارد البلاد الطبيعية ومرافقها وخدماتها العامة ملكا للامـة وتبقى للدولة ان تحدد حق

الاستخدام وطريقته حسب مصلحة المجتمع .

× × ×

كان غرضنا بعد عرضنا لمصادر عقيدتنا ومنطلقاتها ان نتبيّن كيف تتفاعل هذه المصادر والمنطلقات وتذوب في تكوين عقيدتنا.

وعناصر هذا التكوين قد تكون ظاهرة في هذا المبدأ وخفية في ذاك . فليس من مجال ، ولا من الضروري ، ان توضع كل فكرة او نظرة تحت مجهر التحليل لنَطلع بالتفصيل والتدقيق على عناصر التكوين .

ان لنضالنا غاية محدودة واضحة . وإنّا على استعداد للافادة من كل ما يعزز هذا النضال .




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الفصل الرابع

العقيدة الكتائبية عقيدة حية




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

من يتطلع بامعان على تاريخ العقيدة الكتائبية يؤكد ان هذه العقيدة كانت ولا ما تزال عقيدة حية .

فهي لم تعرف على الاطلاق معنى الجمود ، وقد سارت دوما في نمو متكامل حتى صارت على ما هي عليه .

فيوم انطلقت الحركة الكتائبية سنة ١٩٣٦ ، تركز اهتمامها على القضية القومية اللبنانية . ومن يراجع القانون الاساسي لمنظمة الكتائب اللبنانية ومنشوراتها وتصاريح رئيسها الاعلى ، ومن يتطلع على جهادها ونضالها في الحقبة الممتدة منذ نشأتها الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ير ان تفكيرها بمجمله قد انصب على قضية تربية الشباب تربية وطنية لبنانية وعلى خلق اجماع لبناني حول استقلال لبنان بحدوده الحاضرة ، دون ان تهمل النواحي الاخرى من الحياة العامة .

وكان ذلك طبيعيا . وكان الكتائبيون واقعين في اصرارهم وقتذاك على القضية القومية . ولولا ذلك لما تمكنت الكتائب من ان تنتصر انتصاراتها العظيمة على صعيد توطيد كيان لبنان وتحقيق استقلاله .

وكي ينتصر النضال يجب ان يلبي حاجة . والحاجات تتفاوت من حيث حدتها . وعندما لا يلبي النضال حاجة يفقد تأييد الجماهير اياه .

فلو ركـزت الكتائب اهتمامها في ذلك الوقت على غير القضية القومية ، لكان اهتمامها في غير وقته وفي غير الجو الملائم له. وما ادرانا لو انها فعلت ذلك لم تتعثر منذ خطواتها الاولى ؟

وما ان حصل لبنـان سنة ١٩٤٣ على الاستقلال حتى اتسع اطار الاهتمامات الكتائبية بشؤون الحياة العامـة في البلاد من نواحيها جميعا .

والاتساع في اطار اهتماماتها الزمها توسعا في اطـار التفكير العقائدي . فغاص قادة الحركـة ومثقفوها في دراسات عميقة انتهت سنة ١٩٥٠ الى وضع مبادىء رئيسية لعقيدة « حـزب الكتائب اللبنانية » .

ثم عمـلا بتلك المبادىء الرئيسية نفسهـا ، دخلت العقيدة الكتائبية في احتكاك خصب مع تيارات فكرية عالمية ، انتهى سنة ١٩٥٦ بان اعلـن الحزب في مؤتمره العام الاول ان المذهب الشخصاني سيكون احـد المرتكزات الاساسية لبلورة العقيدة الكتائبية . فدخلت عقيدتنـا اذاك مرحلة جديدة في سيرهـا التطوري .

وتحقيقا لقرار المؤتمر المذكور اعلن الحزب في مؤتمره العـام الثالث ـ سنة ١٩٦٠ ـ تحديد فلسفة العقيدة الكتائبية . وعلى اسس هذا التحديد يرتفع بناؤنا العقائدي الحالي .

ومبدأ التطور لم تعشه العقيدة الكتائبية عمليا ولم تنص عليه منذ ١٩٥٠ وحسب ، بل انها اعتنقته صراحة عندما كانت لا تزال في انطلاقتها الاولى .

ان قانون منظمة الكتائب الاساسي الصادر سنة ١٩٣٨ دعا « الى الاخذ بالمبادىء التقدمية » . فدعوة كهذه تعبير صريح عن ان التطور العقائدي من طبيعة العقيدة الكتائبية . وورود هذه الدعوة مع المبادىء العامة اي المبادىء الاساسية دليل على ان مبدأ التطور يحتل منذ البدء في عقيدتنا مكانة هامة .

والتطور في مفهومنا هو انتقال من حال الى حال فضلى .

وللتطور العقائدي اكثر من شكل .

فقد يكون في شكل زيادة في العقيدة او تبديل او تعديل فيها . وقد يكون في بلورة العقيدة ونموّها ... اي ليس للتطور اشكال عددية معينة .

ويختلف معيار التطور باختلاف العقائد والفلسفات . فهو في الماركسية غيره في العقيدة الكتائبية ، مثلا .

فالحال الفضلى عند الشيوعية هي ما تراه النظرية العامة للماركسية ـ اللينينية حالا فضلى . ونظرة الشيوعيين الى القضية القومية ، بعد ان عالجها ستالين ، كانت تطورا . اما ما كان

يقترحه « الاقتصاديون » في مؤتمر الحزب الشيوعي الثاني فلم يكن سوى خيانة للايديولوجية الماركسية ، على ما اسهب لينين في شرحه .

اما العقيدة الكتائبية فان معيار تطورها هو غاية عقيدتنا المباشرة والمحورية . وحتى قبل ان تتحدد فلسفة العقيدة الكتائبية بالصيغة التي نتقدم بها اليوم ، فان هذه الغاية قد رافقت عمليا نمو اهداف الكتائبية والنضال الكتائبي .

بعد هذا نتساءل : ما الدافع الى التطور ؟ وما هو محركه ؟

في اعتقادنا ان محرك التطور ودافعه هو التقدمية .

فما هي التقدمية ؟

ان ما يقصده التقدميون عادة بكلمة « تقدمية » هو السعي الدائم الى تخطي واقع الحال للوصول الى الافضل .

اما « الرجعيون » فهم في الطرف الآخر من موقف التقدميين. فبينما يتطلع هؤلاء الى التحسين الدائم، يتشبث الآخرون باوضاع مهترئة او بافكار بالية او يعملون على العودة الى اوضاع هرمة اذا تم بعض التقدم .

والتقدمية، في نظرنا وكما نحياها، هي استعداد نفسي وخلقي

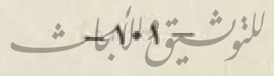
وفكـــري وعملي للتطور في الطريق المؤدية الى تحقيق افضل فافضل للغاية التي نهدف لها ، ثـّم الى عمل بمـوجب منطق هـذ التطور .

التقدمية استعداد نفسي لدى شخص او جماعة ، باعتبار ان القبول الداخلي للتقدم هو الخطوة الاولى للسير نحـــوه . وحيثما ينعدم هذا الاستعداد النفسي يفقد التوق نحو التقدم فينتفي بذلك، بديهيا ، اساس الاندفاع التقدمي .

والاستعداد النفسي يولـّد اقتناعا فايمانــاً بفائدة التقدمية وضرورتها . وهذان الاقتناع والفائـــدة يجعـلان التقدم مبدأ موجها (بكسر الجيم) . فاذا التقدمية ترتفـع الى مصاف القيم واذا هي استعداد خلقي .

وعندمـــا يكون هذا الاستعداد النفسي والخلقي جزءاً لا يتجزأ من تيار عقائدي ، جاعـلا هذا التيار قابـــلا في طبيعة تكوينه للتطور ، عند ذاك تصبح التقدمية استعداد فكـــريا ايضا .

والتقدمية اخيرا استعداد عملي . وذلـــك لان الاستعداد النفسي والخلقي والفكري يكون عقيما اذا لم يرافقـه في ذاتيته استعداد عملي . فلا معنى ولا فائدة لتقدمية تجعل اصحابها غير قـادرين على ان يعيشوا تقدميتهم الا ذهنيا وحسب . التقدميـة



تكون قابلة للتحقيق اولا تكون . وهذا جوهري في كل عقيدة ملتزمة .

ثم ان هـذا الاستعداد اذا لم يترجم واقعيـا الى عمل بقي التطور في حيّز التمني . لذلك فان العمل في منطق التطور يجسد التطور ويحققه .

وجاء تحديدنا للتقدمية يدل على ان التطور الذي تحركه هذه التقدمية ليس تطورا يخبط خبط عشواء. انه تطور «يؤدي الى تحقيق افضل فافضل للغاية التي نهدف اليها » . انه يحدد الهدف والاتجاه . انه مستقطب .

فحيث نرى ان مـا يساعد المواطن على ان يحيا انسانيته وينمّيها ، فاننا نعمل به .

لذلك فان تقدميتنا لا تخشى التجديد ولا ترتعب من التحويل الجذري .

ما نريده دوما هو الاخلاص للحقيقة . والتشبث بالخطأ ، مع وعينا انه خطأ ، يكون اخلاصا للضلال لا للحقيقة . اننـا نعمل لان نخلص لما نعتقده حقاً . من هنـا ان تقدميتنا لا تخشى التجديد .

وبرهان على ذلك ان الحركة الكتائبية نزعت من رئيس

الكتائب سلطة التقرير لتضعها بين يـــدي المكتب السياسي ، وذلك بعد ان بقي رئيس الكتائب ست عشرة سنة يمـــارس وحده ، نظاميـــا ، مهمة الاقرار . فبيير الجميّل الرئيس الاعلى لمنظمة الكتائب اللبنانيـــة لم يعارض اطلاقـــا في ان يصبح بيير الجميّل رئيس حزب الكتائب اللبنانية . اي انه لم يمانع في ان يصير رئيسا مقيـــدا مهمته ان « يؤمّن تنفيذ قرارات المكتب السياسي » وان « يمثل الحزب تجاه الغير ولدى السلطات الرسمية والمحاكم وجميع الهيئـــات » بعد ان كان « يؤمّن ادارة الكتائب ويمثّل الحركة تجـــاه السلطات والمحـــاكم والغير » و « يقرّ وحده التدابير الواجب اتخاذها لمصلحة الكتائب » .

طرأ هذا التعديـــل دون ان يجري اي تبديـــل في اشخاص القادة . من هنا تبرز اهميته . ومن هنا دليل على ان التقدمية في الكتائب استعداد نفسي .

كذلك ، لا ترتعب عقيدتنا من تحويل جذري .

ولم الارتعاب ؟ فاما اننـــا نريـــد تقويم مـــا يكون عندنا من اعوجاج وخطـــأ واما اننـــا نريد القاء برقـــع على اعوجاجاتنـــا واخطائنا فنغش انفسنا والآخرين .

وقد ينظر احدهم الى تغييرات تطرأ على عقيدة الحزب نظرة حياء ، فيخشى الاعتراف او الجهر بها . وذلك خوفا من اتهام

عقيدته بالتناقض . اما في الحقيقة فليس مجال لهذه الخشية ، لان الموقف الجديد ، وان عاكس تماما الموقف القديم ، لا يكون حتما، وبالضرورة ، تناقضا .

ان التناقض يقع حيث لا يعودمن انسجام بين الموقف الجديد والعقيدة العامة . ومثال على تناقض كهذا هو التعديل الذي دخل اخيرا على مفهوم الثورة في الايديولوجية الشيوعية .

ان مؤتمر الحزب الشيوعي السوفييتي العشرين اقر ، خلافا لما جاء عند ماركس ، ان الثورة ، اي الصراع الدموي ، اصبحت غير ضرورية للانتقال من المجتمع البورجوازي الى المجتمع الاشتراكي . وقد اعطى ميكويان المفهوم الشيوعي الجديد للثورة ، فاذا هي الانتقال من الرأسمالية الى الاشتركية ، اي الانتقال من المجتمع المنقسم الى طبقات الى مجتمع بدون طبقات. يقول ميكويان : ان الانتقال قد يجري بعنف او بسلام . اي هناك ثورة عنيفة وثورة سلمية (١) . فاين التناقض الذي وقع فيه الماركسيون ؟

ان نظرية الثورة عند ماركس ليست سوى تطبيق تاريخي حتمي لقانون التناقض العام الطبيعي . فقد اكد ماركس ان

---

1 - A. Piettre - Marx et Marxisme - P. 222

التطور في الطبيعة لا يجري الا بقفزات : فالكم يتحول الى كيف. هذه سنّة طبيعية لامناص منها .

والقفزة على الصعيد الانساني هي الثورة بمعناها الدموي العنيف .

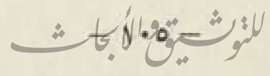
يقول البيان الشيوعي : « يعلن الشيوعيون بصراحة ان اهدافهم لا يمكن بلوغها وتحقيقها الا بالقضاء على النظام الاجتماعي التقليدي بالعنف والقوة » (١) . ويقول ماركس في مؤلفه «شقاء الفلسفة » « ان التطورات الاجتماعية لا تبطل ان تكون ثورات سياسية الا في المجتمعات حيث ينتفي وجود الطبقات وينتفي التصادم الطبقي . ولكن ، الى الآن ، وفي عشية كل اصلاح عام في المجتمع ، فان الكلمة الاخيرة لعلم الاجتماع هي : الحرب او الموت ، الصراع الدموي او العدم. وليس من مخرج آخر » (٢) .

اما المفهوم الجديد للثورة الذي اقرّه مؤتمر الحزب الشيوعي السوفييتي العشرون فقد ازال عن الثورة حتمية الطابع العنيف . فكيف يوفّق الشيوعيون ، بالتالى ، بين نظريتهم الاساسية في

---

١ ـ البيان الشيوعي ـ كارل ماركس وفريدريك انجلز ـ منشورات دار الفكر الجديد ـ ص ٧٦ .

٢ ـ A. Piettre - Marx et Marxisme P. 182



قانون التناقضات وعدم حتمية العنف في الثورة ؟ ان الابقاء على قانون التناقضات يفرض الابقاء على نظرية الثورة كما قدمها ماركس وانجلز وكما طبقها لينين . وكل تعديل في نظرية الثورة يفرض تعديلا في نظرية قانون التناقضات . وهنا يكمن التناقض: ان الثورة في مفهومها الجديد خرجت عن انسجامها والنظرية العامة للماركسية . كان على مؤتمر الحزب الشيوعي السوفييتي العشرين ان يطور ايضا بالنظرية العامة للماركسية ليقوم الانسجام بين النظرية العامة ونظرية منبثقة عنها .

وهكذا فان التحويل الجذري اذا جرى ، وجرى معه تنسيق للعقيدة كلي ، كان تحويلا يضمن للعقيدة انسجامها ووحدتها . اما التحويل الذي يخلق تنافرا ما بينه وبين العقيدة العامة فهو تحويل يخلق في الوقت نفسه تناقضا في العقيدة .

التحويل الجذري والروح الثورية

وليس من السهل قطعا ان يحقق العقائديون تحويلا جذريا في عقيدتهم . التحويل في حاجة الى روح ثورية تغلي في نفوسهم وتدفعهم الى الجرأة والاقدام .

فمن الطبيعي ان يكون الجهد المبذول بنسبة صعوبة العمل لان هناك عوامل متعددة تتساند لتمنع حصول التحويل الجذري .

ولهذا يصبح التحويل الجذري في حاجـة الى روح ثورية اي الى طاقة نفسية كبيرة ، واعية ، حرة ، مسؤولة ، تأبى ان تلقي سلاحها امام الخوف والحياء ، امام العراقيل والصعوبات ، وتقبل بخوض المغامرة اذا لزم الامر .

ومن خصائص هذه الروح الثورية انها تتعارض والاستبداد وتتعارض والثورة .

انها تتعارض والاستبداد لانها تدرك ، بكونها واعية، حرة مسؤولة ، ان التقدمية الصحيحة الفاعلة المثمرة هي تقدمية تحيا في جو ديمقراطي . فمن قـال بالتقدمية وعمـل في الوقت نفسه لنظام استبدادي وقع في تناقض . ونتيجة هذا التناقض وبال على حرية الانسان وكرامته . ولنا في الدول الماركسية خير برهان وشاهد .

وتقدميتنا تعـارض الثورة ، اي الصراع الدموي ، كوسيلة نضاليـة اولى واساسيـة . فالثورة كانت ولا تزال خطرا على الانسـان ، قيمة وحياة . اننا نؤمن بان نتائج التطور اضمن وافعل وان كانت طريق التطور اصعب واضنى واطول . والتطور ، في الوقت نفسه ، يحترم الانسان ، قيمة وحياة ونزعات .

ولكن معارضتنا الثورة لا تعني ولا يمكن ان تعني اننا ضد مبدأ القوة حيث من الواجب ان نستعمل القوة . لن نستنكف

عن العنف في سبيل انقاذ كرامتنا . كرامتنا اعزّ علينا من حياتنا . وفي ثورتنا المعاكسة سنة ١٩٥٨ خير دليل وبرهان .

اننا اعداء الانهزامية واعداء الذين يريدون السلام باي ثمن حتى ولو على انقاض حريتهم وكرامتهم . قال غاندي : « انه لحرى بي ان اخاطر الف مرة بالعنف من ان اخاطر بتخنيث جيل كامل من الاجيال » .

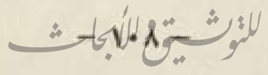
وهكذا، فان تقدميتنا هي التي تشد بالتطور وتسيّره نحو الغاية التي نرمي اليها .

والتطور اذاك يكون تطويرا . والفرق بين الاثنين هو ان في التطوير معنى الفعل اكثر من الانفعال . والواقع ان نمو العقيدة الكتائبية وبلورتها كانا بالارادة الكتائبية ، لان الكتائبيين ارادوا عقيدتهم ان تكون وتستمر عقيدة تنفعل ومعطيات الحياة وتفعل فيها . اي عقيدة ملتزمة .

فما نقصد بالالتزام ؟

من يعترف بالحرية يعترف بالمسؤولية ، ويعترف بالتالي باصالة الفعل الانساني . والالتزام يقوم اصلا على الفعل الحرّ المسؤول، لان الالتزام يعني ان تخوض معترك الحياة خوضا فاعلا، واعيا، مدركا ، هادفا الى غاية تعيّنها انت .

ولا مجال للالتزام حيث تنكر الحرية . والماركسية تقع في



تناقض وبلبلة اذ تعلن الحتمية التاريخية والفعل الحرّ الموجّه في الوقت نفسه .

والفيلسوف مونييه كان محقا في تشديده على مبدأ الالتزام تشديدا قويا وعلى جعل الفعل « يحتل مكان المركز من الشخصانية » . وقد اعادت نظرية الالتزام الى النفوس ثقتها بقدرتها على النزول الى ميدان النضال السياسي والاجتماعي مع محافظة الشخص على نزاهته وتجرده .

والالتزام هو الطريق الصحيح لصنع التاريخ وبناء المصير . انه يضع كلاً منا امام مسؤولياته وينظم حياتنا العامة على اسس واقعية .

والالتزام يسلخ المرء من فرديته اذ يدفعه الى الاشتراك في عمل متناسق مع غيره ، عمل يتطلب تضافر غير رأى وغير جهد . وهكذا يساهم الالتزام في تقلص النزعة الفردية عند مواطنينا الملتزمين .

ولا يعني الالتزام ان تنغمس في الفعل انغماسا تضيع فيه ، بل يفرض ان تعود الى نفسك فتتخلص مؤقتا من التيار لتتحسس الارض تحت قدميك ، ولتعدّ بيانا بما خطوت وبما عليك ان تخطو . وهذا ما يدعى بالانسحاب التأملي (Le dégagement) . يقول مونييه : الانسحاب التأملي « ليس تراجعا اعتباطيا ، كل

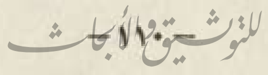
حركة فيه تلغي الحركة السابقة . انه كحالة العامل الذي يجرب آلة متوقفة عن العمل . يستفيد هذا العامل من كل محاولة ، ويتقدم في كل مرة نحو تسيير الحركة » .

ان الفعل الكامل فعل جدلي بصورة مستمرة . فعل ، ثم عودة الى الذات ، الى التأمل ، ثم فعل .

ونحرص على التذكير بانه اذا ما اخذت كلمة التزام في مداها الاوسع والاشمل ، خلصنا الى القول ان كل انسان ملتزم . الالتزام يكون اذاك على نوعين : ايجابيا وهذا ما نقصده في بحثنا في الالتزام ، وسلبيا وهو ان تترك نفسك تخضع للحوادث ، وتنفعل بما يجري وحسب . وقد دعي التزاما سلبيا لان من لا يفعل مباشرة يفعل بصورة غير مباشرة . يقول مونييه : « من لا يتدخل في السياسة ، يتدخل فيهابصورة سلبية ولمصلحة السلطة القائمة » . فالاستنكاف اذن مظهر خادع .

ويهمّنا ايضا ان نشير الى ان الالتزام لا يأخذ ولا يجب ان يأخذ شكلا واحدا معينا ، لان للالتزام غير اسلوب وطريقة .

الانخراط في احزاب عقائدية جماهيرية منظمة التزام . انه ، في المرحلة التاريخية الراهنة ، من افعل الاشكال الالتزامية بالنسبة الى الجماهير . انه يساهم في جعل الشعب موجها حقيقيا



للحياة العامة ومراقبا مباشرا عليها . ولكن الانتساب النقابي التزام ايضا . كذلك قل عن الرجل المفكر الذي يعالج قضايا مجتمعية .

اذن ، الحياة التي يخوض الملتزم غمارها ليست الحياة السياسية بمعناها الضيق وحسب . انها الحياة العامة في اشكالها ومجالاتها المتعددة من سياسة واجتماع واقتصاد وعلم وثقافة وفن ، الخ . . وتنوّع اشكال الالتزام يعبّر عن مبدأ كثارية المجتمع .

وبالالتزام نخلص للحياة ونعاني وقائع الحياة .

وباخلاصنا للحياة ومعاناتنا وقائعها نسعى ، اذا اردنا ، الى ان نسيّرها في طريق التجديد المستمر .

الحياة تقدم للانسان معطيات ، تفرضها عليه فرضا . اما هو فينطلق من هذه المعطيات ليعالج ، بفضل التزامه ، متطلبات الحياة .

الانسان ، انطلاقا من واقع الحياة ، يبنى ما يوافقه ، ما يتجاوب واهدافه . يسير مع الحياة ليصنع الحياة .

اذن ، ليست الحياة ، وبمعنى اوضح ، ليس التاريخ هو الذي يطرح المعاضل ويحلها تلقائيا استنادا الى قوانين تسيّره تسييراً آليا . وليس التاريخ حتميا اعمى ، تقتصر مهمتنا فيه على

اكتشاف قوانينه والسير بموجبها . انما نحن الذين نصنع التاريخ، نحن بني الانسان الاحرار العائشين معضلاتنا والملتزمين تاريخنا.

ان الانسان والحياة في حوار وتفاعل مستمرين . وهذا ما عبّر عنه رينه حبشي تعبيرا موفقا في قوله: « ان العمل الحقيقي ليس عمل عالم يتحقق بدون مساهمة الانسان ، ولا هو عمل انساني يتحقق خارج نطاق العالم ، بل عمل بشرية وعالم يتعاونان بغية اكتمال احدهما بالاخر . ان هذا التعاون ينتج عملا واحدا وهذا العمل هو التاريخ . بـه يكتسب الوجود البشري قيمة كونية ، وبه يكتسب العالم معنى من خلال الوجود البشري نفسه » (١).

ان العقيدة الحية تنبع من الحياة الملتزمة . فمن يرفض الالتزام يتنكر للحياة ويدفع بالاحداث الى ان تأخذ صفة القدر الحتمي .

× × ×

اذن ، التطور في العقيدة الكتائبية هو في الواقع تطوير . وهو يستند الى تزاوج العناصر التالية :

---

١ ـ رينه حبشي ـ حضارتنا على المفترق ـ منشورات الندوة اللبنانية. ص. ١٢

١ – معطيات الحياة

٢ – الغاية التي نرمي اليها

٣ – فعلنا الحرّ الخلاّق .

ولما كانت معطيات الحياة في تغيير مستمر ، فان عقيدتنا تكون عقيدة حيّة ، تثري نفسها باطراد لتبقى امينة على رسالتها ومخلصة لآمال المؤمنين بها .

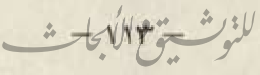
لذا فان التطوير الذي نعنيه هو اثرائي وتساوقي معا .

انه كذلك لاننا نسعى لتوافق عقيدتنا ومعطيات الحياة ولاخذ كل ما يخدم غاية عقيدتنا المباشرة والمحورية .

غير ان التطوير في العقيدة الكتائبية ، وإن جذريا ، لا يمكنه ان يصل الى حد يبطل معه ان يبقى لحركتنا ما نذرت وجودها من اجله .

على هذا ، فان نظرتنا الى الشخص الانساني وكل ما يلازمها ويرافقها من مرتكزات فلسفية اساسية ، ونظرتنا الى القومية اللبنانية وجوهرية مستلزماتها ، غير قابلتين ، كتائبيا ، اي تغيير ، جزئيا كان ام كليا . اما ما عدا ذلك ، فهو قابل للتطوير ، بكل ما في الكلمة من زخم وبعد .

وموقفنا هذا سليم للغاية . ولا يناقض ايّا من معطيات علمي



التاريخ والاجتماع .

لا يدّعي حزبنا التعبير عن سير التاريخ البشري . ليس له نظرة تحليلية فلسفية للماضي ، ولا نظرة فلسفية تنبؤية ، كالماركسية ، للمستقبل .

لقد اختطّ حزبنا لنفسه غاية معينة في بيئة معينة . وكل تغيير جوهري في هذه الغاية يقضي بان يحل الحزب نفسه ، لان الغاية الجديدة تفرض حركة جديدة .

عندما نقول ، اذن ، ان « العقيدة الكتائبية عقيدة حية » فانما نقصد نمواً لعقيدتنا يحافظ على جوهرها ، من حيث الغاية والروح والمرتكزات والنهج ، ولا يقبل فيه اي مسّ ، ويجعل هذه العقيدة تتخلص من كل ما يعتق ويشيخ ويعوق خدمة الغاية المباشرة والمحورية .



الفصل الخامس

الله في العقيدة الكتابية




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

يتساءل العديدون عن السبب في ايمان العقيدة الكتائبية بالله. ولم يقتصر الامر على التساؤل بل تعدّاه احياناً الى انتقاد هذا الايمان .

وموقف المنتقدين جميعا يرجع الى اسباب رئيسية ثلاثة :

١ – منهم من يرى ان الحزب اذ يفرض على المنتسب ايمانا بالله انما يطعن في مبدأ حرية الضمير . ومن جهة اخرى ، فانه من الخطأ الفاضح ان يزج حزب سياسي نفسه في امور « دينية » ولا هوتية « باعتبار ان لا دخل لهذه الامور باهتمامات الحزب، وقد يشير هؤلاء ايضا الى تناقض في موقفنا هذا فيعتبرون اننا وقعنا في ما نأخذه على غيرنا من حيث تدخل هؤلاء في شؤون العقائد الايمانية الدينية .

ويأخذ هؤلاء على الكتائب اعتبارها « الله » رأسا لمثلثها العقائدي ايمانا منهم ان ذلك يمنع مواطنين ملحدين من الانخراط في الكتائب على الرغم من تمسكهم بالكيان اللبناني واحترام حرية الانسان وكرامته . وبهذا يخسر الحزب عناصر قد يكون لها شأنها في حياتنا النضالية .

٢ ـ ويرى بعض آخر ان المساهمة في حل المشكلة الطائفية في لبنان تحتم على الحزب الكتائبي ان يتحاشى عن تذكير المواطنين بانتسابهم الديني والطائفي . وما القول بالله الا نقطة قد ينطلق البحث منها الى المفاضلة بين الاديان ، مما ينجم عنه تعصب ديني وطائفي يزيد في اضرام نار الطائفية بدلا من اطفائها.

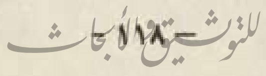
٣ ـ وهناك من ينظر الى الالحاد كاحد اقوى الدوافع الى تقدم الانسان .

ومن المعروف ان تيارات الحادية ما زالت تعصف بين البشر مدعية انقاذ الانسان وتحريره . وقد انزلق في هذه التيارات كثيرون من المفكرين والفلاسفة والعلماء .

ولان لهذه التيارات اهمية وتأثيرا في النضال الجماهيري في ايامنا وبسبب ردات الفعل التي خلقتها في غير بلد وحقل ، فانه لا بد لنا من تعرّف بعضها ولو بصورة مقتضبة .

١ ـ من فيورباخ الى سارتر

وقف نيتشه في اواخر القرن التاسع عشر فرحا جذلا، يبشر الناس ،على لسان زرادشت، ان الله قدمات يقينا منه انها بشارة ولا اروع يزفها الى انسانية اضاعت حقيقتها وحقوقها في كائن خيالي منسوج من اسمى ما تتوق اليه من قدرة وعظمة وقيم . لقد



انتهى الله ، يقول نيتشه . وبذلك تعود الى الانسان حقوقـه ويصبح هذا الانسان سيد نفسه .

وكان فيورباخ قد دعا قبلا الى تصفية الحساب لهذا المخلوق الذهني المدعو « الله » .

واعتبر ماركس ان فكرة الله وتابعها الدين ، ان هما الا ابنية فوقية تقوم على اوضاع اجتماعية مذلة . وان يوما يتحرر الانسان فيه ليوم انهيار الله وانهيار الدين .

وقامت الوجودية الملحدة تدخل المعمعة لتفرض اختيارا ما بين الله والانسان . فمن قبل بهذا ، رفض ذاك حكما . ومن اعترف بذاك ، تنكر لهذا .تقول الفلسفة السارترية اذا كان الانسان موجودا فالله لا يمكن ان يكون . واذا كان الله ، فلا وجود للانسان .

وهذان المذهبان، الماركسية والوجودية، هما اكثر الفلسفات الالحادية انتشارا اليوم . ولكن الصراع بينهما لا يقل عن حدة صراعهما مع المذاهب المؤمنة .

فالوجوديون ، بنظر الماركسية، يكتفون بحل مشكلة الله حلا نظريا وعلى الصعيد الذهني وحسب .

امـا الماركسية، فعلى عكس فيورباخ والوجودية الملحدة ،

وعلى عكس معظم الملحدين ، فانها ساعية عمليا الى القضاء على فكرة الله وذلك بقضائها على الاسباب التي دعت الى القول به .

ان مسألة الله ما كانت لتوضع موضع البحث لولا الائتفان L'Aliénation . فيوم تشرق شمس الشيوعية على البشر ينتفي كل نوع من انواع الائتفان وعلى رأسها الدين . وهكذا تضمحل فكرة الله تلقائيا .

ولكن هل يعني ذلك ان على الماركسية ان تقف مكتوفة الايدي ، تنتظر الطور الشيوعي ليتخلص البشر من الله والدين؟ يجب ان تبدأ حرب ايديولوجية على الله والدين مع ابتداء تحضير الثورة ، لان وعي الثوريين حقيقة الله والدين شرط اساسي من شروط قيام الثورة .

فالنضال الفكري ضد الدين يكون ، من جهة ، عنصرا قويا من عناصر تحرير الثوريين من الدين المخدر ، المكبل عملهم الثوري ، ومن جهة اخرى ، « نضالاً غير مباشر ضد هذا العالم الذي يكون الدين فيه اريجه الفكري » (١) ، وذلك لان الدين هو الائتفان في درجته العليا .

ان الحاد ماركس يتخطى ، اذن ، الالحاد النظري ، ليعمل لمجيء ذلك اليوم الذي لا يعود فيه مجال لان يذكر فيه اسم الله.

---

١ - K. Marx - Morceaux choisis P. 221.

٢- نتيجة الالحاد

يتساءل المرء : هل حقق الالحاد هدفه ؟ اي هل قاد الانسان الى التقدم ؟ او على الاقل ، هل يأخذ بيد الانسان في طريق التقدم ؟

توصلت الوجودية الملحدة الى العبث . فالكون لا معنى له، والانسان فيه عنصر زائد . ولا مجال لان يدخل الانسان في حوار خصب مع اخيه الانسان ، لان لا امكان للحوار بينهما . العلاقة بينهما علاقة السيد بالمسود والطاغية بالعبد ، وما الفرد الا عالم بذاته ، منغلق على نفسه .

اما الماركسية فاقامت دبكتاتورية لم تحترم في الانسان شيئا : لا حياته ولا حريته ولا كرامته .. وجعلت من « التاريخ » الها ، هو صنو اله هيجل من حيث انه لا يرحم ولا يشفق . هو الذي يفرض على البشر اعمالهم ، وما عليهم الا الطاعة والخضوع.

قام « التاريخ » في الماركسية يحتل مركز الالوهة . وابدلت الوجودية بالله الها آخر هو الحرية المطلقة التي لا قيد ولا حدود لها .

فالامر لم يعد اذن ابدال اله باله. وهكذا كان شأن روبسبيير واوغست كونت . وهذا شأن ماركس وسارتر . والمحزن في

الامر ان ليس للآلهة الجديدة اية صفة من صفات الله .

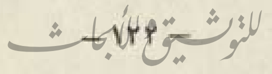
فبــدل الاله العــادل ، الرحوم ، الشفوق ، الغيور على الانسان ، المحترم حرية الانسان ، انتصبت الهة صماء ، حقودة، تستلذ الضحايا البشرية ، تسلب الانسان انسانيته وتتركه تائها يتخبط على غير هدى .

ونقف هنا لنسجل عبرتين .

الاولى، ان الملحدين اعطوا الدليل تلو الدليل على ان الانسان يتوق دومــا الى مطلق متعال ، يعطي الكون معنى ومغزى ، يقوّم اقوالنا واعمالنـا . واختلفوا في تسميته ، فاذا هو العقل او الانسانية او الطبيعة او التاريخ او الحرية ... ولكنهم جميعا اقروا بوجوده .

والثانية ، ان الله لم يغب بعد عن وجــدان البشر على الرغم من تنبؤات نيتشه وتأكيدات ماركس .

هناك فلاسفة ، امثال كبرييل مارسيل يهتدون الى الايمان بالله ، وغيرهم ، امثال ، ايمانويل مونييه ، مؤمنون ممارسون . واذا الله ، باعتراف الشيوعيين انفسهم لم يزل حاضرا في نفوس الكثيرين من السوفيتيين على الرغم من مرور نصف قرن على الثورة



البلشفية وحملات الدعـاية اللادينية (١) والتربية اللادينية في الاتحاد السوفييتي والقضاء على استغلال الانسان للانسان ، وعلى الرغم ، اخيرا ، من ان الاتحاد السوفييتي قـد اصبح على قابي قوس من الشيوعية ، كما اكـّد خروتشيف .

وهكذا نرى ان منطق الالحـاد دفع الى ضعضعة الانسان وتقييده لا الى تحريره وتقدمه .

٣- الايمان بالله ركيزة عقيدتنا

نبدي اولا الملاحظتين التاليتين . الاولى ، اننـا ، كتائبيا ، نؤمن بالله بدون دخول في جدل حول وجوده او عدم وجوده. وهذا الايمان عنصر من عناصر تراث امتنا الروحي . لذلـك لا نبحث في طبيعة الله ولا في شكل علاقته بالكون . ان قضايـا كهذه تخرج عن اطار عقيدتنا واهتماماتها .

والثانية ، ان الله الذي تؤمن عقيدتنا به هو نفسه الله الذي تبشّر به الاديان الموحدة .

بعد هاتين الملاحظتين نقول :

---

١ - بوبوجان غوفوروف - تطور الامم في الاتحاد السوفييتي - منشورات مكتب الانباء السوفييتية - بيروت ١٩٥٩ ص ٧٨ و ٨٢

تبيّن معنا سابقا ان نظرتنا الى الانسان يبررها ايماننا بان في الانسان نفسا . وقلنا ايضا ، لا يمكن اعطاء هذه النفس قيمتها الحقيقية الا اذا سلمنا مع الاديان الموحدة بان النفس عنصر روحي .

ففلسفة عقيدتنا ، اذن، فلسفة روحيــة . والفلسفة الروحية تنقض ذاتها اذا لم تؤمن بالله . فمن لا يؤمن بالله لا يمكن ان يؤمن بالروح . والوقوف في موقف الحياد من موضوع الايمان بالله يفقد الركيزة الفلسفية للايمــان بوجود النفس الانسانية . ثم ان الاستنارة بمبادىء دينية لتركيز هذا الايمان بالانسان ، يفرض ان نؤمن بالموحي بهــذه المبادىء الدينية ومنزلهـا اي ان نؤمن بالله .

هذا من حيث التماسك الفكري المنطقي .

ولكن الايمان بالله ضروري ايضا لتبقى هناك ضمانة متعالية تكفل استمرار الاولية (نظريا وعمليا) للشخص . ان اعطاء الاولية للشخص دون الايمان بالله الذي اعطى الانسان قيمته ، يجعل هذه الاولية في خطر ، لان في عدم الايمان بالله ليس ثمة مانـع ، لسبب من الاسباب ، من وضـع الدولة او الحزب او العرق او اي شيء آخر فوق قيمة الانسان . فالايمان بالله يبقى الحارس الدائم لانقاذ اولية الانسان من اي خطر .

ومن جهة اخرى ، فان الايمان بالله ككائن متسام ، ينقذنا من تأليه الانسان نفسه . ان هذا التأليه يتنكر لحقيقة الانسان ويغرقه في فردية انانية مغلقة تمنع تنظيم حياة المجتمع . وهذا ما وقعت فيه الوجودية الملحدة .

اذن ، الايمان بالله ضمانة لاعطاء الاولية للشخص دون ان نقع في تأليه هذا الانسان . ويقيننا ان في هذا المبدأ وحده حجة قاطعة على ضرورة ايمان عقيدتنا بالله لان الشخص غاية عقيدتنا المحورية . فاذا كانت تلك الغاية صحيحة فانه من الممكن ان يكون بناؤنا العقائدي صحيحا . واذا كانت غير صحيحة ، يكون بناؤنا العقائدي كله فاسدا .

وبالاضافة الى ذلك ، وبرهانا على ضرورة ايمان العقيدة الكتائبية بالله ، نقول :

أ ـ الايمان بالله يعطي الايمان بالاخوة الانسانية قاعدتها الصحيحة . ذلك لان الاخوة الانسانية ترتكز على مبدأ وجود طبيعة انسانية واحدة يشترك فيها جميع البشر . كما ان وجود هذه الطبيعة يعود الى وجود نفس بشرية في كل انسان .

ب ـ هو الايمان بالله ما يدفع الى الاقرار بان المواطن حرّ . اننا نعلم بواسطة الاديان الموحدة ان الله تعالى خلق الانسان حرا . والله يحترم هذه الحرية ويوجب على الناس ان يحترموا

حرية بعضهم بعضا. وليس من الصدف بشيء ان تخنق الحكومات الملحدة او الغارقة في المادية الحرية الانسانية . لان من لا يؤمن بالله يلقى دائما اسبابا تحمله على احتقار حريـة المواطن وطعن كرامته .

ولكـن من الحكام من يؤمن بالله دون ان يحققوا مقتضيات هذ الايمان. انهم من الذين دعاهم احد الفلاسفة « ملحدين عمليا »، اي الذين يتصرفون وكأنهم ملحدون من دون ان يعلنوا الحادهم. ان حكاما من هذا الطراز غير قـادرين على الثبات طويـلا في تصرفاتهم وذلك لان الشعب يحاربهم بالمبادىء نفسها التي يعلنون .

ج ـ والعدالة الاجتماعية تبقى ناقصة ولا تتحقق تحقيقا انسانيا اذا هي لم تقم على اساس روحي .

فالعدالة الاجتماعيـة تفرض تيسير الاجواء المادية والمعنوية اللازمة للمواطن ليحقق اهدافه في الحياة الدنيا والحياة الاخرى، اذا كان يؤمن بحياة اخرى . وان عدالة اجتماعية تقوم على ايمان مادي بالانسان لعدالة تهتم بالشؤون المادية وحسب، فلا تدخل في حساباتها حياة الانسان الداخلية ومستلزماتها . فعدالة من هذا الطراز ليست انسانيـة ولا تساعد الانسان على تنمية شخصيته وتحقيق امانيه وغاياته . ولنا في الدول الماركسية اكبر دليـل وبرهان .

فالايمان بالله، اذن، يعطي العدالة الاجتماعية اساسها الروحي .

د ـ نأبى ان تكون لحزبنا فلسفة كلية لاننا نحترم داخلية الانسان وتساميه. وموقفنا هذا يعود الى ايماننا بالله تعالى، هذا الايمان الذي يمنعنا من التدخل في جوانية الانسان .

فايماننا بالله يبقى ، اذن ، الضمانة لعدم انزلاقنا في المستقبل في فلسفة كلية .

هـ ـ نرى ان من خير البشرية الا يغيب الله عن وجدانهم. لان المؤمن ، العامل بموجب ايمانه ، يشعر بان ايمانه يدفعه دون كلل او ملل الى تنمية القيم في نفسه والى اشعاع هذه القيم حوله . وذلك لان الوحي قد علمنا ان الله خميرة دائمة الفعل تحث الانسان وتنشطه نحو التكامل الانساني . والعقل ايضا يرى ان الله بكونه لانهاية يدفع من يريد ان يهتدي بنوره الى السير ابدا في طريق اغناء انسانيته .

و ـ اشرنا في صفحات سابقة الى ان التعاليم الدينية اعطت عقيدتنا بعض منطلقاتها . فتأكيد العقيدة الكتائبية ان النفس عنصر روحي كان مستوحى منها . كذلك في مبدأ الاخوة الانسانية وقيمة العمل الانساني ...

فهل بمقدور هذه العقيدة ان تستفيد هذه الافادة الغنية من الكنوز الدينية لو لم تكن مؤمنة بالله ؟



قد يقول بعضهم ان اخذ العقيدة الكتائبية بمبادىء دينية لا يستوجب الاعتراف صراحة بالله .

ردنا على هؤلاء ان وضع التعاليم الدينية بالنسبة الى الله، الموحي بها ومنزلها، لا يشبه وضع النظريات الفلسفية بالنسبة الى الفلاسفة . التعاليم الدينية تتسامى على الزمان ، وهي ، في القسم الاساسي منها ، تتعالى على العقل . فاذا بترتها عن اصلها اي واضعها ، اصبحت جثثا محنطة لا شيء يبررها ولا قيمة فاعلة لها . وذلك بعكس نظريات المفكرين والفلاسفة . نظريات هؤلاء تنطلق من معطيات نفسية، عقلية. وهي خاضعة لتحليل العقل . فاذا سلختها من واضعيها فقد تبقى تفرض نفسها فتبقى لها الحياة .

فالعقيدة الكتائبية ، اذن ، لا يمكنها ان تستوحي المبادىء الدينية اذا لم تعترف صراحة وبقوة بالله .

ز ـ وهناك ايضا ضرورة قومية وطنية تشجع العقيدة الكتائبية على الايمان بالله .

الايمان بالله من تراث اللبنانيين الروحي (نرى لهذا الايمان انعكاسا في المادة العاشرة من الدستور اللبناني الحالي ، وفي حلف اليمين الذي يقسمه رئيس الجمهورية اللبنانية عند توليه

مهام منصبه) .

فاذا آمن الكتائبيون ، عقائديا ، بالله ، ساهموا بذلك في الابقاء على حضور الله في حياة امتنا . وهذا الحضور ضروري لسببين . الاول ، ان غياب الله عن حياة مجتمعنا يقطع صلة لبنان بماضيه الروحي . وقطع الصلة بهذا الماضي يفقر لبنان قيميا ، ويغيّر من توجيهه الانساني .

والسبب الثاني ، هو متمم للاول ، ان للبنان رسالة عليه ان يؤديها . عليه ان يكون ملتقى الشرق بالغرب فمركزا خصبا للاخذ والعطاء والتفاعل الفكري والروحي ، ومختبرا للعيش المحب المسالم المثمر بين من تعددت الوان معتقداتهم واصولهم . وهذه الرسالة رسالة قيم . وهل من قيم حيث لا مكان لله ؟ ان الايمان بالقيم يفرض ايمانا بالله الذي هو التسامي في ذاته . وايمان بقيم من دون ايمان بالله لهو التناقض المنطقي نفسه .

٤- ردنا على المنتقدين

وللذين ينتقدون ايمان العقيدة الكتائبية بالله نقول ، زيادة على ما جاء اعلاه :

ان العقيدة الكتائبية بايمانها الصريح بالله لم تزج بنفسها في امور دينية ولاهوتية . انها لم تقل بتفاضل بين الاديان ولم تبحث

في العقائد الايمانية وليس من مجال لان تندفع في هذا الطريق . ثم انها لم تتدخل في تعليلات وتحليلات دينية . وسبب ابتعادها عن هكذا تدخل يعود الى انها ليست عقيدة كلية لهـــا نظرتها الشاملة الى الحياة والكون .

والكتائب اذ توجب على المنتسب اليها ايمانا بالله ، فانها لا تطعن البتة في مبدأ حرية الضمير . لان المواطن ليس مرغما على الانخراط في الكتائب . دخوله في حزبنـــا يستند الى وعيه وارادته الحرة . والمواطـــن الملحد والمؤمن بلبنان يمكنه ان يكون نصيرا لحزبنـــا . يمكنـــه ايضـــا ان ينتسب الى حزب قومي لبناني يتوافق والحاده .

اما ان نتنازل عن ايماننا الصريح بالله تاركين عقيدتنا دون تماسك منطقي ودون الثروة الروحية التي ييسرها هذا الايمان في سبيل اكتساب بعض المؤيدين فذاك من سؤ الاختيار . فاذا كان دخول هؤلاء في صفوفنا امرا هاما ، فان اعتبار الايمان بالله اساسا لعقيدة الكتائب امراهم بكثير كما تبيّن معنا .

ثم ان ايمان حزب سياسي لبناني بالله لا يزيد من مشكلة الطائفية تعقيدا ، بـــل العكس . ان هذا الايمان ، اذا ما طبقت مستلزماته ، كفيل مع تحقيق العدالة الاجتماعية وانسجام النظر الى لبنان ، بان يجعـــل المواطن يتحرر من التعصب الديني

والمذهبي .

ليس الايمان بالله وبالاديان الموحدة ماخلق المشكلة الطائفية في لبنان . انما هو الوضع القومي والاقتصادي والاجتماعي ... ما جعل وطننا يعاني مشكلة كهذه . ان من شروط الايمان بالله والدين ان يكون المؤمن متسامحا ، محبا ، ينظر الى الانسان على انه اخ له بصرف النظر عن اي فارق عرضي .

الايمان بالله والدين يضع الروحيات في مكانها الحق . واذا بقي مجتمعنا مؤمنا كان الايمان قاسما مشتركا يجمع فيما بيننا فيحل التسامح محل التعصب والكفاءة محل الانتساب الطائفي ولا سيما في التوظيف وفي ادارة دفة البلاد .

المواطن الملحد ونشر الالحاد

وايمان الكتائب بالله لا يعني البتة ان الكتائب ستفرض على المواطن ، غير الكتائبي ، هذا الايمان . المواطن حر في ان يؤمن او ان لا يؤمن .

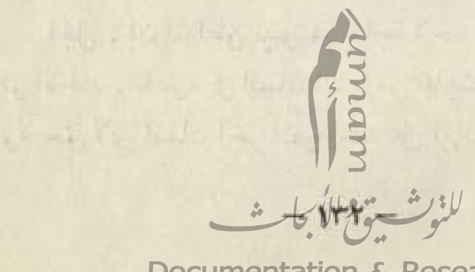
اجل . ان المواطن ليس في حاجة لاحد لاستئذانه في الايمان او الالحاد . بقدرة كل انسان ان يؤمن بما يشاء في قرارة ضميره ، ولا حق لاي انسان آخر ان يحاسبه على ايمانه هذا . فاذا اقرّت

العقيدة الكتائبية بحق المواطن في ان يؤمن في قرارة ضميره او ان لا يؤمن، ومنعته في الوقت نفسه من التبشير بالالحاد ، فانها بذلك تسلب المواطن حرية ضميره ، لان حرية التعبير تستتبع حتما وحكما حرية الضمير . المواطن الحق في ان يبشر بالالحاد شرط ان يراعي شعور الغير والسلامة العامة .

× × ×

وهكذا تظهر لنا اهمية الايمان بالله في العقيدة الكتائبية . انه ايمان جعل هذه العقيدة عقيدة انسانية بكل ما في كلمة « انسانية » من قيم وقوة .

وبذلك ، يكون الايمان بالله الركيزة الاساسية في فهم العقيدة الكتائبية وشرحها وتفسيرها وتعليلها . فكما ان الماركسية تنهار انهيارا تاما اذا آمنت بالله او وقفت موقفا حياديا من مسألة الله ، فان العقيدة الكتائبية تنهار تماما اذا لم تعترف صراحة بالله .



الخاتمة

ان فلسفة العقيدة الكتائبية لا تبدو في مظاهرها الجلية وحضورها المحسوس الا في مجموع الكتابات التي تتناول العقيدة الكتائبية في مختلف نواحيها .

هناك نراها في فعلها ، نمسك بها وهي في وجودها الحي . وليس من وسيلة اخرى لتعرّفها وهي تضج بالحياة.

اما ما هدفنا اليه في هذه الصفحات فهي فلسفة العقيدة الكتائبية في اطرها العامة اي ركائز العقيدة الكتائبية ومنطلقاتها وروحها ونهج سيرها .

واستيحاء مما جاء في هذا الكتاب ، فان فلسفة العقيدة الكتائبية تتحدد بانها فلسفة واقعية ، تؤمن باولية الشخص ، تبلور العقيدة وتطوّرها انطلاقا من معطيات البيئة اللبنانية وتعاليم الاديان الموحدة والتيارات الفكرية التقدمية .

★ ★ ★

ما رأيناه ليس قديما محنطا ولا جديدا نبت من دون جذور. انه روح وركائز اخلصت لزمانها ومكانها ، لمعطيات التاريخ ، لطبيعة الانسان وردات فعله .

وعلى الكتائبي ان يتسلح بهذه العقيدة في سبيل حوار رصين عميق . وينبغي ان يبقى الحوار في اساس الحياة النضالية الكتائبية .

والحوار في جوهره تجسيد للقبول بتحمل مسؤولية رسالة .

ومحور حوار الكتائبي الدعوة لخلق غد افضل وجميل .

* * *

في الحوار انفتاح وانطلاق ،

بواسطته تتكثف علاقة الشخص بالآخرين ،

المحاور صريح ، وديع ، متفهم ،

المحاور يثق بنفسه وبالرسالة التي يحمل ،

المحاور قوي بالحقيقة ومؤمن بالحرية ،

المحاور من كان حواره اثراء متبادلا وسموا مشتركا ،

فالى حوار سخي خصب ندعو ، وليكن شعاره ابدا : غدنا من صنع ايدينا .



الفهرس

انجزت الطبعة الاولى من هذا الكتاب
على مطابع فن الطباعة
بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٦




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research


umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research